الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار – الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

الرقم التسلسلي:

رقم الجرد:

جامعة أحمد دراية أدرار الجزائر
Université Ahmed DRAIA. Adrar-Algérie

العلاقات العسكرية بين ايالة الجزائر والباب العالي

م 1830 - 1518

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

فايزة بخماوي

يمينة لمقدمي

إشراف الأستاذ

عبد السلام كمون

لجنة المناقشة

أحمد بوسعيد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة أدرار	رئيساً
عبد السلام كمون	أستاذ محاضر "أ"	جامعة أدرار	مشرفاً
د.عبد المالك بوعريوة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة أدرار	مناقشاً

السنة الجامعية: 1437- 1438 هـ / 2016 – 2017 م

إهـــــــــــــــــــــداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم.

أهدي هذا العمل:

إلى روح أمي الطاهرة رحمة الله عليها.

إلى من سعى لأنعم بالراحة و الهناء الذي لم يبخل علي بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة و صبر أدامه الله لي إليك أبي العزيز.

إلى رفيق دربي زوجي الذي وفر لي ظروف إنجاز مذكرتي وساعدني للوصول إلى هدفي له خالص شكري على صبره الواسع علي و دعمه لي و أسأل المولى عز و جل أن يجزيه خيرا ويحفظه.

. إلى مصدر الأنس إلى من حبهم يجري في عروقي إخوتي وأخواتي.

إلى روح جدتي الغالية رحمها الله.

إلى عصافير الجنان:عز الدين، أيمن، وصال ، آية، هاجر، إخلاص، نرجس، إسراء، أشرف، شرف الدين.

إلى عائلتي الثانية.

إلى زوجة أبي، إلى أعمامي و عماتي، أخوالي و خالاتي، وأزواجهم و أبنائهم، وإلى كل من يحمل لقب نجماوي و أنجيب.

إلى من سرنا سويا و نحن نشق الطريق معا نحو النجاح إلى من تكاتفنا يدا بيد و نحن نقطف ثمار جهدنا إلى زميلتي و صديقتي لمقدمي يمينة.

إلى صديقاتي ، و زميلاتي في الدراسة، إلى دفعة السنة ثانية ماستر تاريخ 2017.

فايزة

اهـــــــــــــــــــــــــــــــداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم:

أهدي ثمرة جهدي المتواضع:

إلى روح أمي تغمدها الله برحمته الواسعة

إلى بر الأمان ....أبي الغالي حفظه الله ورعاه وبارك في عمره.

إلى منبع الفرحة والصبر والعطاء.وسندي في الحياة......أخي سالم وميلود.

إلى مؤنسي ومرشدي في الحياة أختي عائشة وخديجة.

إلى شقائق النعمان و مصدر الأنس والمحبة أخواتي.

إلى زوجة أخي سالم وزوجة أخي ميلود وزوجة أبي.

إلى أحبائي الغوالي (يونس،عبد الرزاق، صفاء، فاطمة الزهراء، إبراهيم، راضية حسيبة ،الطيب)

إلى رفيقتي في إنجاز هذا العمل صديقتي العزيزة فايزة نجماوي.

إلى كل من عرفني بهم القدر في مشواري الدراسي.

يمينة

شكر و عرفان

نشكرك يا ربي على نعمك التي أنعمت علينا.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل السيد كمون عبد السلام، الذي كان لنا نعم الأستاذ الموجه ونعم المرشد في دربنا، ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه المفيدة والقيمة.

نشكرك أستاذنا على جميل صبرك وحسن معاملتك مع فائق التقدير و الاحترام لك.

كما نتقدم بشكرنا إلى الأسرة الجامعية ونخص بالذكر أساتذة قسم العلوم الإنسانية بجامعة أدرار، ونشكر أعضاء اللجنة المناقشة المحترمة على قبولها شرف مناقشة مذكرتنا،والشكر موصول إلى الأستاذ بوظفر عبد الرحمن الذي حرص على ضبط وإخراج هذه المذكرة بالصورة التي هي عليها.

ALLDAY.RU

مقدمة البحث وخطته

مقدمة البحث وخطته:

إن موضوع العلاقات الجزائرية العثمانية وخاصة العسكرية يمثل أهمية كبيرة للبلدين، وذلك نظراً لطول المدة التي ربطت الجزائر بالخلافة العثمانية طيلة ثلاثة قرون كاملة (ق 16م، ق17م، ق 18م) وترجع أولى اتصالات الجزائر بالدولة العثمانية إلى القرن السادس عشر ميلادي (1516)، أي في خضم الفوضى السياسية التي كانت تعيشها الجزائر من جراء الاحتلال الاسباني لسواحلها، وفي خضم هذه الظروف قام أهالي وأعيان الجزائر بالاستنجاد بالأخوين بربروس لتخليصهم من الغزو الاسباني، وكانت هاته النجدة أولى بداية العلاقات بينهما التي انتهت بإلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية.

إن البحث في موضوع العلاقات العسكرية الجزائرية العثمانية موضوعاً جديراً بالدراسة وفي حاجة ماسة إلى أقلام وطنية مخلصة تستجلي الحقائق من مصادرها الأصلية ، نظراً لكون الجزائر آنذاك كانت تتمتع بسلطة قوية وكانت سيدة البحر الأبيض المتوسط بفضل أسطولها البحري القوي الذي يستمد قوته من الدولة العثمانية.

وتعود البدايات الأولى للعلاقات الجزائرية العثمانية في جانبها العسكري إلى القرن السادس عشر ميلادي وذلك عندما زود السلطان العثماني -بناء على طلب خير الدين- الجزائر بألفين من الجنود وأربعة آلاف من المتطوعين، وكان ذلك سنة 1518 وهو تاريخ الانضمام الرسمي للجزائر للدولة العثمانية.

ومن هنا تطمح هذه الدراسة التي تعالج موضوع العلاقات العسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية خاصة وأن هذه العلاقات نسجت في الوقت الذي كانت فيه الجزائر في حاجة ماسة إلى وقاية عسكرية تؤمن وضعها الداخلي وتخلصها من الغزو الاسباني لشواطئها ومدنها الساحلية.

وفي هذا الإطار تحاول هذه المذكرة الموسومة بـــــــــــــ: "العلاقات العسكرية بين إيالة الجزائر و الباب العالي" تسليط الضوء على مختلف الجوانب العسكرية التي تربط الجزائر بالدولة العثمانية لتبيان مدى أهمية هذه العلاقات في أمن واستقرار وتطوير وازدهار البلدين.

دوافع اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لموضوع العلاقات العسكرية الجزائرية العثمانية لم يكن اختيار عفوي أو اعتباطي بل كان وراءه جملة من الدوافع منها ما هو ذاتي(شخصي) ومنها ما هو موضوعي وحسبنا أن نذكر أهمها:

أولاً: الدوافع الذاتية:

ـــ كان اختيارنا لهذا الموضوع نتاج دوافع شخصية أثارها فضول قوي ورغبة جامحة للتعرف والاطلاع على مثل هذه المواضيع ذات الأهمية البالغة.

ـــ ميولنا القوي للتعرف على تاريخ الجزائر في فترة الحكم العثماني ودراسة موضوع العلاقات الجزائرية العثمانية لا سيما شقها العسكري الذي لفت انتباهنا منذ طور الليسانس، فحاولنا من خلال هذه الدراسة تجسيد تلك الرغبة.

ثانياً: الدوافع الموضوعية:

أهمية هذه الفترة في تاريخ الجزائر الحديثة، خاصة وأن هذه المرحلة تمثل همزة وصل بين مرحلتين أساسيتين فالأولى مضت وتمثل الفترة الوسيطة والثانية مقبلة وتمثل الفترة المعاصرة.ـــ

على الرغم من أن هناك دراسات كثيرة تناولت موضوع العلاقات الجزائرية العثمانية إلا أن الجانب المهم والأساسي فيها وهو الجانب العسكري فالدراسات فيه شحيحة إن لم نقل منعدمة، وبالتالي فإنه لا يزال بكراً ويحتاج إلى الكثير من البحث والدراسة.

حاولنا من خلال هذه الدراسة التركيز على مميزات العلاقات العسكرية وإظهار مظاهر التعاون العسكري بين البلدين وتبيان دور كل طرف بالنسبة للآخر.

إشكالية البحث:

تتمحور هذه الدراسة حول إشكالية رئيسة وهي طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية في جانبها العسكري بقسميه البري والبحري وانعكاسات هذه العلاقات على البلدين على جميع الأصعدة السياسية والعسكرية وحتى الاقتصادية.وهذه الإشكالية الرئيسة تتفرع عنها عدة أسئلة فرعية سنحاول الإجابة عليها خلال فصول الدراسة وهي كالأتي:

ـــ ما هي ظروف ودوافع انضواء الجزائر تحت الحكم العثماني؟

ـــ فـــيما تمثلت التنظيمات العسكرية التي استحدثتها الدولة العثمانية في إيالة الجزائر؟

ـــ ما هي مظاهر التعاون العسكري بين إيالة الجزائر والباب العالي؟

ـــ ما هي انعكاسات الدعم العسكري العثماني على الإيالة الجزائرية؟

ـــ مـــاهي عوامل تراجع العلاقة بين الجزائر والباب العالي؟وماذا نتج عنها؟

إطار البحث:

تماشياً مع طبيعة الموضوع حددنا إطاره الزمني بين سنتي 1518 و1830، حيث تشير السنة الأولى إلى تاريخ الانضمام الرسمي للجزائر إلى الدولة العثمانية، أما السنة الثانية فتمثل التاريخ الرسمي لإنهاء الحكم العثماني بالجزائر وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، وعموماً شهدت الفترة المحصورة بين السنتين تحولات جذرية هامة في تاريخ الجزائر، وخلال هذه الفترة كانت الجزائر تتمتع بقوة بحرية كبيرة ليس فقط للدفاع بها عن نفسها بل كانت تمثل حامية العالم الإسلامي من الهجمات الصليبية.

أهداف البحث:

من الأهداف التي تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقها هي:

ـــ معرفة طبيعة العلاقة العسكرية بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية ،والظروف التي حكمتهما.

ـــ الوقوف على مظاهر العلاقات العسكرية منذ انضواء الجزائر تحت الحكم العثماني إلى غاية الانفصال الرسمي للجزائر عن الباب العالي سنة 1711 ونهاية الحكم العثماني بالجزائر سنة 1830.

المنهج المتبع:

للإجابة عن الإشكالية الدراسة وأسئلتها الفرعية اعتمدنا المنهج الذي تفرضه طبيعة الموضوع وهو المنهج الاسترادادي التاريخي الذي يسترد الأحداث التاريخية.

صعوبات البحث:

من المؤكد أنه لا تخلوا أي دراسة من صعوبات معرفية ومنهجية تعترض الباحث أثناء إنجاز بحثه خاصة عندما يكون الباحث في بداية مشواره البحثي وهو الحال بالنسبة إلينا، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

ـــ صعوبات الحصول على الشهادات الحية لأن هذه الدراسة جاءت متأخرة كثيراً عن الحدث والمساهمين فيه.

ـــ عدم حصولنا حسب اطلاعنا دراسة متخصصة سابقة في هذا الموضوع والتي من الممكن أن نرجع إليها لتذليل بعض الصعوبات.

ـــ ظروف إنجاز هذا البحث، ونقصد هنا جانب الدراسة أي أن إنجاز هذه الرسالة كان يتماشى بطريقة موازية مع فترة الدراسة (السداسي الأول والثاني من هذا الموسم)، وهو ما جعلنا في بعض الأحيان مشتتين الأفكار وشاردي الذهن، بين الدراسة والامتحانات من جهة وبين البحث والمذكرة من جهة ثانية، وهو ما يؤثر حتماً على الجانبين.

ورغم ذلك حاولنا جاهدين تحدي تلك الصعوبات ولملمة شتات موضوع الدراسة وإعادة صياغته وتركيبه، ومع ذلك لا نزعم اننا قدمنا عملاً متكاملاً ولكننا نأمل أنت تكون هذه الدراسة قد اتسمت بشيء من الجدية في الطرح على الأقل في بعض جوانبها.

الدراسات السابقة:

لم نعثر على دراسات سابقة متخصصة في هذا الموضوع إلا ما جاء منها في شكل دراسات عامة وأفقية تفتقر إلى الدقة والإلمام بجميع جوانب الموضوع، ومن هذه الدراسات نذكر:

ـــ جون ب وولف في كتابه الجزائر وأوروبا الذي قدم نظرة كاملة عن إيالة الجزائر وتحدث عن الأسطول إضافة إلى ما أورده حمدان خوجة في كتابه المرآة عن الجند وأحوال الإيالة في أواخر العهد العثماني، وكذا مرجع محمد بوشنافي المعنون بالجيش الإنكشاري الذي قدم لنا صورة واضحة عن تنظيم الجيش البري.

خطة البحث:

قسمنا هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى ملاحق ذات صلة بالموضوع.

تضمنت المقدمة التعريف بالموضوع وأهميته، ودوافع اختياره، إشكالية البحث، تحديد الإطار الزماني والمكاني لموضوع الدراسة والأهداف المرجوة منها، والمناهج التي اعتمدتها في الدراسة مع التطرق لأهم الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث، كما شملت هذه المقدمة وصفاً لأهم مصادر ومراجع البحث.

وتناولنا في الفصل الأول الأوضاع السياسية لبلاد المغرب الأوسط، والأسباب التي دفعت أعيان المدينة ووجهائها إلى الاستنجاد بالعثمانيين والذي أفضى في الأخير إلى إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وأصبحت الإيالة الأولى لها في بلاد المغرب الإسلامي.

وتطرقنا في الفصل الثاني إلى طريقة وعملية التجنيد في الجيش الانكشاري ونظامه والجيش البحري ومهامه وإسهام طائفة الرياس في حماية الإيالة وكذا الأسطول الجزائري وأهم السفن التي استعملها في حماية الإيالة.

وعالجنا في الفصل الثالث والأخير أهم مظاهر التعاون بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية مبرزين دور الأسطول الجزائري في دعم الأسطول العثماني خلال الحروب التي خاضها ضد

الدول الأوروبية والذي أدى في الأخير إلى ضعف الأسطول الجزائري وتراجعه وكان عاملاً مباشراً في إنهاء الحكم العثماني في الجزائر ووقوع الجزائر في قبضة الاحتلال الفرنسي.

وأجملنا في الخاتمة أهم النتائج التي خلصت إليها دراستنا كمحاولة منا للإجابة على تلك الإشكالية السابقة الطرح، وذيلنا الرسالة بملاحق ذات الصلة بالموضوع، بالإضافة إلى مجموعة فهارس شملت: الأعلام والأماكن، وفهرست المحتويات.

وأخيراً وليس آخراً، رجاؤنا من الله عزّ وجل أن نكون قد وفقنا في معالجة هذا الموضوع، لينتفع به القراء من طلبة وهواة، ويستفيد منه كل متعطش للعلم، كما لا يفوتنا أن نقدم تشكراننا لكل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل.

الفصل الأول:
الوجود العثماني في الجزائر

المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبيل الوجود العثماني

المبحث الثاني:ظهور الأتراك العثمانيين

المبحث الثالث:إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية

المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبيل الوجود العثماني

كان للضعف الذي لحق سلطة الموحدين نهاية القرن الثالث عشر ميلادي تأثير كبير على المغرب الإسلامي مما جعله يدخل في دوامة من الفوضى والنزاعات الإقليمية والعائلية،ولقد قامت على أنقاض هذه الدولة ثلاث دويلات تناحرت من أجل السيطرة على المغرب الكبير، منها دولة الحفصيين التي ظهرت بتونس وكانت ترى نفسها وريثة الموحدين ولها الأحقية في السلطة بعدهم،بينما كانت دولة بني مرين بالمغرب الأقصى تقف دائما في وجه الأطماع الحفصية، أما الدولة الزيانية أو ما عرف بدولة بني عبد الواد والتي ظهرت بتلمسان فقد كانت الحلقة الأضعف في هذه الصراعات بحكم موقعها الوسطي فكانت تصطدم بالمرنيين تارة [1]، وبالحفصيين تارة أخرى مما جعل حدودها لاتعرف الاستقرار ودائمة الاضطراب.

وبما أن بحثنا يقتصر على الجزائر فيمكننا القول أن دولة بني حفص وبني مرين استقرت الأولى بتونس والثانية بالمغرب، وكانت الجزائر التي حكمتها دولة بني الواد محورا للصراع من الدولتين في محاولة لضمها لممتلكاتهم، لكن حكام بني عبد الواد تمكنوا من ضمان سيادتهم المستقلة لفترة من الزمن،علما أن الاستقلال تلمسان حاضرة الزيانيين ظل مشروط بكسب ود وصداقة الدولتين.

وفي هذه الأثناء استغلت قبائل بني مرين الفوضى القائمة بمناطق المغرب، وانطلقت تخرب وتدمر ما تبقى من النظم الإدارية[2]، ولم يحل القرن السادس عشر حتى بات عجز ملوك بني عبد الواد واضحاً على فرض سيطرتهم على الجزائر بصفة خاصة ، والعالم الإسلامي على وجه العموم.[3]

---

[1] عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط خ (وزارة المجاهدين)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص11.

[2] عزيز سامح الترك: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تع، محمد علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص154.

[3] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص13.

وإذا أردنا أن نقدم صورة واضحة عن الوضع السياسي العام، فيمكن القول أن البلاد انقسمت إلى مجموعة من الإمارات و القبائل والمشيخات المستقلة، فهناك مشيخة الجزائر حكمتها قبيلة الثعالبة وإمارة كوكو التي تمركزت بالقسم الغربي من جبال القبائل الكبرى، أما القسم الشرقي من البلاد وعاصمته قلعة بني عباس فقد كانت تابعة للأمير عبد العزيز الحفصي، أما الجانب الصحراوي فقد استقر فيه بني جلاب وأقاموا إمارتهم بتقرت التي استمرت حتى الحكم العثماني، وحسب كتابات العدواني:"فان بني جلاب من بقايا بنو مرين استقروا بتقرت بداية من القرنين الرابع عشر والخامس عشر ميلادي في منطقة يسودها الفراغ السياسي الواقعة بواحات ريغ بين بسكرة وبليدة عمار أقصى جنوب الوادي تعيش مستقلة ومتطاحنة على رأس كل منها تقريبا أعيان من قبيلة ريغ التي هاجرت للمنطقة، ومن فروعهم أولاد عبد الله الذين حكموا تقرت قبل بني جلاب،إضافة إلى بني إبراهيم وتماسين الواقعة أقصى غرب تقرت، وكانت الأخيرة لا تختلف عن باقي المدن الصحراوية."[1]

إن هذا الانقسام والتفكك الذي ميز الجزائر كان عاملا مشجعا للأطماع الأجنبية،ونلمس هذا بكل وضوح فيما كتبه فرنا ندو دي زافر"كان البلاط الاسباني مكلفا بحراسة شواطئ اسبانية لمراقبة الأندلسيين المتجهين لبلاد المغرب في أعقاب الطرد،بعد سقوط غرناطة".[2]

وفي النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي تم توحيد اسبانيا التي كانت تضم مملكتين هما قشتالا وأراغون بزواج الملكين فردنياند وإيزابيلا في مملكة واحدة سنة 1469م، وكان أساس توحيدهما للمملكتين ديني وهو طرد المسلمين من شبه جزيرة ايبيريا كلها أو ما يسمى بالغزو الإبيري لشمال إفريقيا، ثم احتلال المغرب الإسلامي وفرض المسيحية على شعوبه، ثم تطورت قوة اسبانية حتى عدت أقوى إمبراطورية في عصرها سنة 1520 عهد شارل الخامس وهذا ما سمح لها بتركيز جهودها لمحاربة المسلمين بالأندلس[3]، خاصة بعد سقوط آخر معقل للمسلمين بغرناطة وهي مملكة بني الأحمر في جانفي 1492م، فوجدت اسبانيا

[1] صالح عباد: مدخل إلى الجزائر قبيل إقامة الحكم التركي، جيجل، 2002، ص، ص9_10.

[2] نقلاً عن عائشة غطاس، المرجع السابق، ص، ص11_17.

[3] عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص369.

نفسها بعد ذلك النصر سيدة الموقف ورأت أن نقل الحر ب إلى بلاد المغرب أمر ضروري واستراتيجي لأهداف تطويقية وانتقامية،فكانت أول نقطة احتلها الإسبان بالمغرب الأوسط هي المرسى الكبير سنة 1505نظرا لموقعه الاستراتيجي وقد أطلق عليه الرومان (المرسى الرباني) ، وكان الهدف من احتلاله هو ضمان الأمن وحماية أسطولها في البحر المتوسط[1]، قاد الحملة عليه الكاردينال الوزير خيمينيس الذي تطوع يومئذ بماله الخاص لتجهيز الأسطول وأعانته الكنيسة بأموالها،فأمكن جمع الحملة ثم الإقدام على الغزو الذي استمر بعد ذلك نحو ثلاثمائة سنة،انطلقت الحملة من مدينة مالقا يوم 29 أوت 1505 بقيادة دون ريموند دي كاردونا، ووصلت يوم 11 سبتمبر و لم تجد بالمرسى الكبير وقتها سوى حامية صغيرة لم تستطع صد الهجوم الذي انتهى بانتصار الأسبان واحتلالهم قلعة الساحل ، وبعد مرور عامين من احتلال المرسى الكبير، أخذت اسبانيا تتوغل وتتوسع نحو الداخل فوجهت حملة عسكرية إلى منطقة مسرغين في جوان سنة 1507،لكنها باءت بالفشل فسارعت على إثرها اسبانيا لتعزيز قواتها المرابطة بالمرسى الكبير.

بعد أن بنى الأسبان قاعدتهم البحرية بالمرسى الكبير وجهوا أنظارهم نحو مدينة وهران،فأعد الأسبان أسطولهم الذي انطلق في 6ماي 1509من ميناء قرطاجنة وساعدهم على احتلالها يهودي يدعى سطورة، حيث سهل الأخير عملية دخول الجنود إليها فخربوا ونهبوا وقتلوا نحو أربعة آلاف شخص، وأسروا حوالي ثمانية آلاف آخرين.[2]

وبعد أن بسطت اسبانيا نفوذها على السواحل الغربية حولت أطماعها نحو السواحل الشرقية، فاحتلوا بجاية سنة 1510 دون أي مقاومة تذكر،ثم عنابة سنة 1511، وفي 31ماي 1512 أعلن حاكم الجزائر سالم التومي ولاءه للأسبان ثم وافق على تسليم المدنية فدخلها الإسبان وأقاموا بها حصن البنيون، وهكذا استطاعت إسبانيا في ظرف قصير(1505-1511) السيطرة على السواحل الجزائرية عن طريق احتلالها لنقاط استراتيجية.[3]

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص، ص11-17.

[2] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492 1792م)، الشركة الوطنية، الجزائر، ص96.

[3] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص57.

ومع مطلع القرن السادس عشر دخل المغرب في صراع مع الإسبان،واستمر هذا الصراع قرون عديدة فقد خلالها الإسبان آلاف القتلى واستشهد فيها العديد من الشهداء المغاربة لقاء تصديهم للإسبان دفاعا عن أراضيهم، واعتقد الأسبان أنه باستطاعتهم السيطرة على كافة أجزاء المغرب الإسلامي،وفي هذه الأثناء ظهر الأخوين عروج وخير الدين * وبدَّدَ أحلام وأمال الأسبان جنوا من جرائها الخراب والدمار، وحتى مناطق عاصمتهم الدينية،شهدت هي الأخرى، هجمات مكثفة للمسلمين وغدت أعلام المغرب ترفرف فوق المحيطات التابعة للعالم المسيحي[1]

المبحث الثاني: ظهور الأتراك العثمانيين بالجزائر.

مع مطلع القرن السادس عشر كانت سواحل الشمال الإفريقية تقبع تحت نفوذ قوتين مسيحيتين هما اسبانيا والبرتغال ، وفيما كانت الأولى تسعى نحو إفريقيا قصد قطع الطريق أمام اسبانيا، ثم أتمت فتح مصر عام 1517م في وقت كان العثمانيون على علم تام بما يمر به الشمال الإفريقي من البطش الاسباني على أعقاب سقوط غرناطة وملاحقة المسلمين الفارين نحو شمال أفريقيا التي نتج عنها احتلال اسبانيا لموانئ الجزائر [2]وفرض الجزية على سكان المنطقة الساحلية، وهي إحدى العوامل الأساسية التي دفعت سكان المنطقة للاستنجاد بالأتراك العثمانيين الذين كانوا ينشطون حركة الجهاد البحري في السواحل الغربية للبحر الأبيض المتوسط ضد المسيحيين في محاولة لنجدة الأندلسيين من براثن الأسبان، وقد نشّط هذه الحركة الأخوين عروج وخير الدين بربروس على سواحل شمال أفريقيا منذ1504م.

لما كانا يقومان بنشاطهما المعتاد على سواحل البحر الأبيض المتوسط الغربية استنجد الأمير الحفصي بعروج ضد الإسبان في جزيرة جربه، التي استطاع افتكاكها منهم، ثم اتخذها

* هما تركيان من أب روملي الأول يكنى ببربروس والثاني بالخضر عملا في بداية حياتهما كبحاران في تجارة الفخار وعندما توسعت تجارتهما أشتر يقاربا وعملا به، ... نشطا في حركة الجهاد البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط منذ 1504م. (أنظر مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص33).

[1] عزيز سامح آلتر: المصدر السابق، ص18.

[2] صالح كليل: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني للاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف علي أقجو، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006، 2007، ص13.

بموافقة. السلطان الحفصي قاعدة لعملياته البحرية سنة 1504، ثم لحق به بعدها أخواه خير الدين وإسحاق وأصبح لهم حوالي اثني عشر سفينة ثم بدأ بفتح باقي الموانئ التونسية المحتلة من الإسبان[1]

ولما كانت جربه بعيدة عن ميدان الجهاد الحقيقي غرب المتوسط أين كثرت هجمات الأسبان على سواحل الإفريقية اتفقوا مع الأمير الحفصي على نقل قاعدتهم العسكرية من جربه إلى حلق الواد اقصى شرق تونس، وبعدما عمل الأخوة بربروس على تقوية وتحصين مركزهم قرروا الخروج إلى البحر باحثين عن الغنائم البحرية وقد كان القراصنة الأتراك آنذاك يقدرون بألف تركي الفوا حول بعضهم البعض مشكلين أسطولا بحريا من اثني عشرة قليون[2]*.

ولما استقر عروج بتونس علم بالمأساة التي حلت بالأندلسيين الفارين من الاضطهاد الاسباني وهو ما دفعه إلى إنقاذ ما تبقى منهم بالأندلس وفعلا تمكن الإخوة بربروس حسب ما ذكره المؤرخ الفرنسي دي غ رامون في كتابه "تاريخ مدينة الجزائر " إنقاذ أكثر من عشرة آلاف فاكتسبوا شهرة كبيرة ولهذا استنجد حاكم بجاية عبد الرحمن الحفصي بالأخوين من أجل استرجاعها من قبضة الأسبان وكان ذلك سنة 1512، وعلى الفور لبّى عروج النداء واتجه إليه على رأس اثني عشرة سفينة مزودة بالمدفعية وحوالي ألف تركي، ووجد عبد الرحمن بانتظاره ومعه حوالي ثلاثة آلاف من السكان فباشر خير الدين بقصف مراكز الأسبان وحاصر المدينة براًو بحراً لمدة أسبوع شاركت فيه القوات المحلية والتركية، لكن الحملة باءت بالفشل وفي هذه العملية فقد عروج ذراعه الأيسر بسبب قذيفة أصابته فاضطر خلالها إلى التراجع والانسحاب إلى تونس، ثم أعاد الكرة ثانية سنة 1514 و1515لكن دون نتيجة.

وفي عام 1513 استنجد به سكان جيجل ونجح في تحريرها ثم بعد ذلك قام بنقل قاعدته العسكرية إليها،ثم أعلن نفسه أميرا عليها سنة 1514م[3] .

---

[1] صالح كليل: المرجع السابق، ص13.

[2] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص90.

* سفينة حربية ذات أشرعة هوائية يقوم بدفعها الجدافون من اسري الحروب كانت تستعمل قبل اكتشاف السفن البخارية (انظر مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، "، شركة الأصالة، الجزائر، 2010، ص32.

[3] عمار عمورة :الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص89.

بعد تمكن عروج من تحرير جيجل ثم العسكرة بها بدلا من جربه التي كان يراها بعيدة عن مراكز نشاطه، فكر حينئذ أعيان مدينة الجزائر في الاستنجاد بالأخوين بربروس [1]، خاصة بعدما احتل الأسبان بقيادة بيدرو نفارو برج الفنار بمدخل ميناء مدينة الجزائر فاستنجد به سكانها لكن سالم التومي شيخ الثعالبة عارضهم في بداية الأمر،لأنه كان يعرف أن ذلك نهاية حكمه، ولكن اضطر للقبول في نهاية الأمر، خاصة أن الظروف كانت مهيأة في تلك الفترة، ففي سنة 1516توفي ملك اسبانيا فرديناند الكاتوليكي[2]. فلبى الأخوين النداء وقدم عروج إلى مدينة الجزائر استجابة للوفد المبعوث إليه في جيجل وكانت هذه اكبر فرصة سامحة له لتثبيت سلطانه، ثم كانت النتيجة بداية السيادة العثمانية على الجزائر.

راسل عروج أخاه خير الدين طالبا منه أن يل تحق به إلى مدينة الجزائر بحراً،في حين توجه عروج إليها براً أين مر بمدينة شرشال وخلصها من منافسه قارة حسن ثم قتله ونصب حماية عليها[3]وبعد تطهير مدينة شرشال واصل عروج زحفه نحو مدينة الجزائر [4]، وبعد ذلك دخلها وقد استقبل الأخوين بحفاوة رفقة قواتها المؤلفة من ثمانمائة جندي تركي وخمسة آلاف جندي من الجيجليين من قبل أعيان مدينة الجزائر وسكانها، وقد جاء في نص الرسالة التي أرسلها أعيان الجزائر للأخوين بربروس ما يلي: "أخذتم جيجل من أيدي النصارى، ونصرتم الدين فهنيئاً لكم أيها المجاهدون، ولا بد أن تقدموا إلينا لتخلصونا من أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة، لأننا في محنة عظيمة وذل شديد[5]"، وبالفعل وافق عروج على هذه النجدة ودخل هو ومن ولاه من سكان الجزائر في معارك طاحنة مع الأسبان وكان له النصر في النهاية عليهم ثم دخول الجزائر سنة 1516م.[6]

بعد استقرار عروج بمدينة الجزائر وبيعة أهلها له أميراً على الجهاد، بادر الأخو ان عروج وخير الدين بتحصين المدينة بالأسوار الضخمة والقلاع الحصينة ثم عزما على تحرير مدينة تنس

---

[1] عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص59.

[2] عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص90.

[3] عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص60.

[4] عاطف عيد: تاريخ الحضارات (تونس-الجزائر)، بيروت، 1999، ص118.

[5] عمار عمورة: المرجع السابق، ص60.

[6] عاطف عيد: المرجع السابق، ص118.

فسار إليها عروج براً في جوان 1517، على رأس جيش مؤلف من ألف تركي وفرق من الأندلسيين،كما سار إليها خير الدين بحراً، واستطاع الأخوين تحرير المدينة بعدما ألحقوا هزيمة ساحقة بالأسبان الذين فروا بسفنهم وغادروا المدينة، وبعدها قتل عروج حا كمها المتعاون مع الأسبان.[1]

وبعد تحرير مدينة تنس قام عروج وخير الدين بشن حروب ضد الأسبان في باقي المدن وتمكنوا من تحرير مدن:المدية و مليانة ودلس من أيدي الأسبان، واثر هذه الانتصارات التي حققها عروج و خير الدين على الأسبان قرر الكاردينال كسيمانس التجهيز لحملة صليبية على الجزائر وجمع قوة بحرية من ثلاثة آلاف جندي يقودهم الأميرال دييغ ودي فيرا ونزلوا بناحية باب الواد، إلا أن سوء الأحوال الجوية سهلت لعروج هزيمتهم هزيمة ساحقة وعادت الحملة دون أن تحقق أي نتائج.[2]

وبعد النجاحات التي حققها عروج بمدينة الجزائر تطلع لتحرير مدينة تلمسان وكانت الأخيرة تعيش مشاكل عدة فقام أبو حمو المتعاون مع الإسبان بسجن ابن أخيه أبوزيان و سرتأثر بالحكم و ساعدته في ذلك الحامية الاسبانية بوهران، فلوسل أعيان تلمسان وفداً إلى عروج استنجدوا به باسم الإسلام ضد أبو حمو الخائن في وقت كان ابن أخيه أبوزيان قد تزعم ثورة ضد عمه وراسل هو الآخر عروج من سجنه، ولبى عروج النداء وسار إلى تلمسان براً وترك أخوه إسحاق مع حامية عسكرية من ستمائة تركي بقلعة بني راشد بعد تحريرها، ثم انضم لعروج عدد كبير من السكان، ولما علم أبو حمو بقدومهم فر إلى فاس ومنها إلى الأسبان المعسكرين بوهران.[3]

دخل عروج تلمسان دون مقاومة بعد فرار أبا حمو،ثم عين أبازيان حاكماً، وبعد فترة قضى عليه ثم نصب نفسه حاكما عليها، في الوقت الذي كان فيه عروج ينظم أموره بتلمسان، كان الأسبان رفقة أبي حمو يسيرون حملة ضده هناك في شهر جانفي 1518بجيش قوامه عشرة آلاف جندي بقيادة مارتن د ي أرغوت، فاستولى على قلعة بني راشد وقتل حاكمها إسحاق

[1] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص185.

[2] عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، ص90.

[3] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص185.

وقضى على الحامية العسكرية وفي شهر ماي و، من نفس السنة توجهت الحملة إلى تلمسان وحاصروها لمدة ستة أشهر، لم يستطع عروج مقاومتها بسبب تأخر مدد أخيه خير الدين، فقرر عروج الفرار مع من تبقى معه من الجنود حاملا معه كنوز تلمسان ، فأدركه الأسبان وقتلوه بالقرب من وادي المالح بنواحي عين تيموشنت سنة 1518 وعمره حوالي خمسة وأربعون سنة.[1]

بعد استشهاد عروج كانت الجزائر تنعم بكثير من الأمن والاستقرار، فقرر الكثير من أعيان مدينة الجزائر الاستغناء عن الأتراك، وفيهم من حول نظره إلى الأسبان ويومئذ قرر خير الدين الرحيل عنها والعودة إلى جهاده البحري ضد الأسبان[2].

[1] عمار عمورة: المرجع السابق، ص91.

[2] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص46.

المبحث الثالث: إلحاق الجزائر بالدولة العثماني

بعد تمكن خير الدين من إيقاف تلك الحملات الإسبانية على السواحل الجزائرية، بالرغم من الانتصارات التي حققها خير الدين ضد الأسبان على السواحل الجزائرية وتحريرها من قبضتهم إلا أنه فقد خلال معاركه ضدهم أخوه عروج ولقد تأثر بذلك أيما تأثر،مما أضطره على مغادرة البلاد، و العودة إلى نشاطه البحري وقبل مغادرته جمع الأعيان ثم أخبرهم بقراره قائلا:"إني قد عزمت السفر إلى حضرة السلطان، وقد أمنت الآن على بلادكم لما أخلفه عندكم من العسكر المجاهدين.....وعندهم من السلاح والعدة ما تقومون به بأمر الجهاد....الخ."

وأمام إصرار السكان على ببقاء خير الدين عرض عليهم ضرورة إلحاق الجزائر بالإمبراطورية العثمانية، وإعلان الولاء للسلطان العثماني سليم الأول، وقد نجح في ذلك حيث تمت موافقتهم على الإلحاق ، وبعد أن ألحقت الجزائر بالدولة العثمانية، انكب خير الدين في تنظيم قوته العسكرية وكانت رغبة خير الدين في إلحاق الجزائر بالباب العالي طمعاً في الحصول على الأموال وكذا القوة العسكرية اللازمة [1]لدرء الخطر الاسباني بالحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وخاصة أن إسبانيا آنذاك كانت تتزعم العالم المسيحي، وتعتبر القوة المهيمنة في شمال إفريقيا وجنوب أوروبا،

وبعد إعلان خير الدين ولاء الجزائر للتاج العثماني قام السلطان العثماني بإرسال قوة عسكرية قدرت بألفي جندي من الانكشارية*، إضافة إلى أربعة آلاف من المتطوعين المسلحين بالمدفعية ، ومنذ تلك الأثناء تمكن خير الدين من تحقيق عدة انتصارات كان أعظمها احتلال حصن البينيون عام 1529، التي أنشأها الأسبان على جزيرة صغيرة قرب السواحل الجزائرية، ثم

[1] الطاهر عومري: تأسيس إيالة الجزائر، قسنطينة، 2005، ص8.

* من الكلمتين التركيبيتين يني تشيري(سلاح المشاة الجديد)قوات خاصة مميزة في الإمبراطورية العثمانية تأسست في القرن 14م على يد السلطان أورخان وفي عام 1826م قام السلطان محمودالثاني بالقضاء عليها، (انظر نهل ألكسندر فنادو: الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، مجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص174.

أسس أوجاق* الجزائر، ولقد افتخر السلطان العثماني بالإنجازات التي قام بها خير الدين بالجزائر وأراد أن يكافئه على هذا النجاح فقام باستدعائه سنة 1533 إلى اسطنبول، أين عهد له بولاية الجزائر ومنحه رتبة وزير البحرية العثمانية بايليرباي ومعناها أمير الأمراء في الأستانة، ونتيجة لذلك أصبحت الجزائر ايالة من الإيالات العثمانية [1]

أما الحكومة الجزائرية فقد شهدت في ذلك الوقت عدة أشكال من الأنظمة السياسية انفرد كل واحد منها بميزات حسب الوضع الدولي للإيالة وهي :

أولا:مرحلة البايليربايات (1518-1587م)

ثانيا:عهد الباشوات (1587-1659م)

ثالثا:فترة الأغوات(1659-1671م)

رابعا:عصر الدايات(1671-1830م)

1-**مرحلة البايليربايات** : تزامنت هذه المرحلة مع الفترة السلاطين العظام، وعصر القوة العثمانية لهذا مثل هذا العصر أزهى عصر الحكم التركي في الجزائر،كما ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي التعليمية والاقتصادية والعمرانية.[2]

تميز الحكام في هذه الفترة بجهادهم البحري ضد التدخلات الاسبانية كما وقفوا عدة مرات في وجه الأطماع السعدية في الجزائر، ولأن البايليربايات كانوا من كبار رجال البحر ، فيعود لهم الفضل في بناء النواة الأساسية للبحرية الجزائرية، وكذا التفوق العثماني في المنطقة الغربية للبحر الأبيض المتوسط، والإشراف على إخضاع باقي شمال أفريقيا للسلطة العثمانية.[3]

* كلمة تركية لها عدة معاني كل ماتنفخ تشعل فيه النار من طين وحديد وأطلق على صنف من الجند كالسباهية وهم فرق من العساكر في الجيش العثماني (انظر سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص46).

[1] الطاهر عومري :المرجع السابق، ص8.

[2] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 130.

[3] عمار بوحوش: تاريخ الجزائر السياسي من البداية الى غاية 1962، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 1997.

تعتبر مرحل البايليربايات الإعلان الرسمي لتبعية الجزائر للدولة العثمانية ، وبذلك أصبح يطلق عليها إيالة الجزائر ودعي للسلطان العثماني على المنابر كما ضربت السكة باسمه، وخضعت الجزائر لإدارة خاصة ضمن منظومة أوجاقات الغرب[1]

وقد تميزت فترة البايليربايات بعدة ميزات طبعتها فقد قام حكامها الأشداء أمثال خير الدين وابنه حسن بن خير الدين، حتى آخر بيلرباي وهو علج على الذي وضع حد لنفوذ الانكشارية، يقول المؤرخ الفرنسي أندري جوليان عن هذه المرحلة : "حاول البايلربايات إنشاء امبرطورية بحرية تقتضي تظافر وتلاحم جميع القوى الفاعلة في الايالة".

وفي هذه المرحلة من مراحل الحكم السياسي توغل الحكم العثماني في الجزائر وتونس وطرابلس الغرب وامتد نفوذ الأتراك عهد صالح رايس إلى تخوم ورقلة وتقرت ، وبعد وفاة علج علي عام 1585م جمعت الدولة العثمانية (الجزائر وتونس وطرابلس الغرب) في ولاية واحدة يديرها باشا يعين لمدة ثلاث سنوات.[2]

ويمكننا أن نلخص مجموعة من الحقائق عن هاته المرحلة توجزها في الآتي:

_ دام عهد البايلربايات لمدة سبعين سنة.

_ كان يأتي قرار تعيين الحاكم في الجزائر من طرف السلطان العثماني.

_كانت السلطة في يد ريّاس البحر أو جنود البحرية.

_تم في هذا العهد تحرير برج الفنار عام 1529من أيدي الأسبان كما تم تحرير مدينة بجاية سنة 1555 ،كما تم إنهاء الوجود الاسباني في تونس عام 1514[3].

عهد الباشوات:(1587-1659)

استبدلت الدولة العثمانية نظام حكم البايلربايات في الجزائر إلى حكم الباشوات ، حيث أصبح يلقب حاكم الجزائر العثماني بلقب باشا، كما حددت فترة حكمه بثلاث سنوات فقط،

[1] مؤيد محمود محمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان: الحكم العثماني في الجزائر(1518_1830)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مقال بعنوان الأنظمة السياسية في الجزائر خلال العهد العثماني، المجلد15، العدد16، جامعة تكريت، 2013، ص37.

[2] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص131.

[3] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص57.

وذلك خوفا من أن تطول فترة حكمه فيسيطر على شؤون البلاد، لذلك اشترطت التجديد على حسن السيرة.[1]

وتعتبر هذه الفترة مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر ، وذلك لأن السلطان العثماني أراد أن يحقق من حدة النزاع التي عرفها حكم البايلربايات بين فئة رياس البحر وفئة اليولداش، لذلك قرر إلغاء الرتبة وتعويضها برتبة الباشا [2] ولكن يبدو أن هذا النظام لم يحقق النتائج المرجوة فكانت له نتائج سلبية على العلاقات الجزائرية العثمانية ، خاصة وأن الباشوات قد ساهموا لحد كبير في هذه التوترات من خلال سياستهم في الحكم ، التي أدت إلى اضعاف سلطة الدولة العثمانية في الجزائر، لأنهم انشغلوا بجمع الأموال والثروات وتقديم الرشاوي لإطالة فترة حكمهم على حساب المهام الموكلة إليهم من قبل الدولة وتطبيق أوامر السلطان [3] فيصف بعض المؤرخين هذا العهد بفترة فوضى حيث كان الجنود يسندون شؤون الحكم لمن يوافق هواهم في وقت كان الباشوات منشغلين بشؤونهم الخاصة ، ومحاولة جمع الأموال للبقاء في مناصبهم ، وهاته كانت من العوامل التي أدت إلى سقوط هيبتهم، لهذا ثارت عليهم الانكشارية فأردوا أن يجردوا الباشا من سلطاته، ووضع السلطة في يد رؤسائهم الآغوات سنة 1659م.[4]

ما يمكن أن نلخصه عن هذا العهد هو أن نظام حكم الباشوات في الجزائر قد قلص من سلطة ريّاس البحر، من جهة حيث أصبح دورهم ثانوي في الحكم داخل الأيالة [5]كما دامت فترة عهد الباشوات ثلاثين سنة لأن كل واحد منهم يعين لمدة ثلاث سنوات ، وقد نجح قصر المدة في المحافظة على الرابطة التي تشد الجزائر إلى الخلافة العثمانية، إلا أن هذه الرابطة أدركها الضعف في بعض الأوقات لدرجة أنها أوشكت على فصل الأيالة عن الخلافة العثمانية.

فترة الأغوات:(1659-1671)[6].

---

[1] مؤيد محمود محمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص37.

[2] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص58.

[3] مؤيد محمود محمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان: المرجع السابق، ص37.

[4] شوقي عطاالله الجمل: المغرب العربي في العصر الحديث، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص102.

[5] مؤيد محمود محمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص37.

[6] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص171.

تفاقمت الاضطرابات التي كانت بذورها في عهد الباشوات السابقين خاصة عهد يوسف باشا ثم في عهد محمد باشا(1650-1653)، وكانت هذه الاضطربات مصحوبة بانكسارات عسكرية، مثل انكسار الأسطول الجزائري وهزيمته أمام فرسان مالطا عهد أحمد باشا، ثم انهزام الجيش التركي أمام مولاي محمد المغربي وكان ذلك عهد يوسف باشا،كما أنهزم الأسطول الجزائري أمام البندقية كما انكسر في بحر اليونان.

نظراً لهاته الاضطرابات والانهزامات المتتالية التي لحقت عهد الباشوات ، وعدم تدارك الباشوات للأوضاع وانشغالهم بشؤونهم الخاصة، تمكن قادة الجيش الانكشاري من استغلال الوضع الراهن ثم الاستيلاء على الحكم تدريجياً عن طريق مجلس الوجاق، الذي يرأسه عادة أحد الأغوات، فأخذ الجيش يسيطر على دواليب الحكم وتجريد الباشا من سلطاته ، فصار الأخير لا يحكم إلا شكليا.[1] فقام اليولداش في مرات عدة بخلع الباشا ثم تعويضه بقائد آخر من فئتهم ، أطلق عليه اسم آغا، وفي الحقيقة هذا الانقلاب جاء بمثابة انقلاب على الباش المعين من طرف الإمبراطورية العثمانية والمدعوم من طرف فئة الرياس، ولكي لا يستأثر الآغا بالسلطة تقرر تعينه بحكم ديمقراطي لمدة عامين ثم يترقى بعدها الى رتبة "آغا شرف"ثم يحل محله أغا آخر[2]، وبمقتضى هذا الانقلاب تقرر إعطاء السلطة التنفيذية للأغا رئيس الفرقة العسكرية على ألا يتجاوز فترة حكمه الشهرين، وقيل عامين، أما السلطة التشريعية فقد كانت بيد الديوان لهذا أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم[3]

بعد سيطرت الانكشارية على الحكم في الجزائر بشكل كامل ، حدثت تطورات عديدة وخطيرة أثرت بشكل كبير على السلطة العثمانية في الايالة، لذلك كثرت الاغتيالات نتيجة التأمرات والدسائس التي كانت تحاك ضد الحكام، والذي أثر بشكل كبير على استقرار أوضاع الحكم في الجزائر، وتسببت في ضعف القوة العسكرية الجزائرية نتيجة تعرضها لضربات أوروبية خارجية إضافة للثورات الداخلية، هذه الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر أدت بالدولة العثمانية إلى منح هؤلاء استقلالية محدودة، فلم يستقر آغا واحد في الحكم أكثر من سنة، ونظرا

[1] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص133.

[2] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص59.

[3] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص171.

للانتشار الفوضى عرفت سنة 1671 تغيير أكثر من خمسة أغوات، كما اغتيل الكثير منهم ورفض البعض هذا المنصب، ولهذا فمنذ سنة 1671 عاد رياس البحر وأمسكوا زمام الأمور داخل الايالة من جديد وقاموا بتعين واحد منهم كحاكم وأعطي له لقب الداي ويحكم لمدى الحياة[1].

وما يمكننا استخلاصه من فترة حكم الأغوات جملة من النقاط نوردها فيما يلي :

- ظهرت هته الفترة في وقت انشغل فيه الباشوات عن شؤون الحكم واهتمامهم لمصالحهم الخاصة،كما أوكلوا مهامهم إلى الجند الذين اشتغلوا الأوضاع لصالحهم وأمسكوا بسدة الحكم منذ سنة 1659فأصبح الباشا الذي يرسله السلطان العثماني لا يمثل أي سلطة داخل الايالة .

- شهدت هاته الفترة استفحال الصراعات المحلية سواء بين ضباط الجيش البري أو ضباط الجيش البحري،تذمر أثناءها الشعب من الفساد السياسي وانتشار الفوضى في البلاد.

نجح اليولداش في قلب نظام الحكم لكنهم فشلوا في إنشاء نظام سياسي وديمقراطي ناجح.

-كان الانقلاب على الباشوات عبارة عن انتقام من طائفة أوفئة الريّاس التي كانت كلمتها مسموعة في عهد الباشوات.[2]

عصر الدايات:(1671 -1830)

بعد استيلاء رياس البحر على سدة الحكم ووضع حد لسيطرة الانكشارية، بعدما نصبوا واحداً منهم واليا على البلاد بلقب الداي على أن تبقى السلطة بيده مدى الحياة ، وجدت الدولة العثمانية نفسها عاجزة عن فرض إرادتها على الجزائر، فكفت عن إرسال الباشوات وصارت تكتفي بإرسال الخلع للداي وباشا باعتباره ممثلا لسلطتها في كل الجهات [3]، وبعد تسلم الدايات لأمور الحكم منذ سنة 167، حلت سلطة زعماء طائفة الرياس محل الأغوات، واستمر انتخاب الدايات من قبلها حتى سنة 1689كان الدايات الأربعة الذين حكموا (1671-1689)من زعماء طائفة الرياس قد عملوا على تقليص نفوذ الديوان ، وفي عهدهم

[1] سفيان الصغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الداي ات في الجزائر(1671-1830)رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: حسينة حماميد، جامعة باتنة، 2011-2012، ص، ص34، 35.

[2] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص59.

[3] شوقي عطاالله الجمل: المرجع السابق، ص104.

نشطت البحرية الجزائرية فقامت بحملات عسكرية بحرية ضد الدول الأوربية [1]، وكان دايات الجزائر يمارسون جميع سلطات السيادة بعد انتخابهم مباشرة كما لا يحق للداي رفض المنصب أو الاستقالة منه بعد انتخابه، و لم تكن هناك شروط لنيل هذه الرتبة غير أن يكون الداي تركيا وعسكريا، وعادة ما كان الدايات يختارون من كبار الموظفين في الدولة مثل خوجات الخيل والخزناجية والآغوات.

وللداي حكم مطلق فهو الذي يعلن الحرب ويختار الوزراء ،كما يتولى عقد الاتفاقيات الدولية كما يقوم باستقبال البعثات الدبلوماسية ،[2] وقد تعززت سلطاته بعد الغاء منصب الباشا، مبعوث السلطان الشرقي سنة 1711 وهو تاريخ الانفصال الفعلي للايالة الجزائرية عن الباب العالي وصار ارتباطها به أدبيا فقط، فتدهور نفوذ الديو انين الصغير والكبير، والأول اختفى وحل محله مجلس الدولة أو الحكومة [3] فتمثل دور الدولة العثمانية من كل هذا في إصدار الباب العالي فرمانات تولية الداي، والمصادقة على تنصيبهفقط لا أكثر، فصارت تعيش الصراع الذي كان قائماً بين طائفة رياس البحر وطائفة الانكشارية حول السلطة في الجزائر ، والذي أدى إلى استفحال الاضطرابات وعدم الاستقرار بأشبه ما كانت عليه فترة حكم الباشوات ، حيث قتل أربعة عشر دايا من بين ستة وعشرين دايا تولى الحكم في الجزائر ما بين(1671-1830)[4].

وما يعزى في نهاية هذه الفترة كانت للدايات سلطة واسعة يعاونه في الحكم مجلس استشاري من كبار الموظفين، وكان الداي يقيم في قصر الجنينة، ثم نقل مقره إلى القصبة إلى قعلة الق بق ونظرا لمكانته كان عرضة للاضطرابات العسكرية في كثير من الأحيان تؤدي بحياته[5].

وبالرغم من أن الداي كانت سلطاته واسعة إلا أن نشاطاته كانت محدودة ، فلم يكن يسمح بالتصرف في كل الأمور إلا في نطاق محدود كالاحتفالات بالأعياد الدينية وحفلات توزيع الأجور كل شهرين في قصره، وهذا ما جعل المؤرخ كونداميتي يصف الداي فيقول: "ميسرور ولهيت له حرية أرستقراطي ولكنه محروم من أرباح القرنصة" ،كما كان الداي يختار من

[1] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص136.

[2] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص119.

[3] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص137.

[4] سفيان الصغيري، المرجع السابق، ص44.

[5] شوقي عطاالله الجمل: المرجع السابق، ص104.

الوجاق ثلاث موظفين سامين يساعدونه في مهامه وهم الحزناجي، آغا العرب وخوجا الخيل [1] رغم صلاحيات الداي التي كان يحدها له الديوان في بعض الأحيان ، إلا أن دايات الجزائر خاصة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر جمعوا ثروات ضخمة من العمليات العسكرية،كما لم يهتموا بتطوير البلاد وأحوال الأهالي فأدى هذا إلى عودة الحملات العسكرية ضد الجزائر ، ولكن يعود الفضل لبعضهم في تحرير ميناء وهران من الإسبان سنة 1792م.

أما التنظيمات الإدارية التي عرفتها إيالة الجزائر تمثلت في أربعة أقاليم ، وقد قام باستحداثها حسن بن خير الدين باشا لرباي الجزائر(1533-1544)، واستمرت الإيالة عليه حتى وقوعها فريسة الاستعمار الفرنسي ونهاية الحكم العثماني عليها سنة 1830م وقد رعيت عدة عوامل جغرافية وسياسية أثناء عملية التقسيم الإداري ، منها صعوبة التحكم والسيطرة على الرقعة الجغرافية للايالة، ووضعها تحت سلطة الحاكم مباشرة وهاته الأقاليم كانت كالآتي:

1-**دار السلطان**:وهو عبارة عن مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة ونواحيها، يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني ،[2] ويضم الإقليم خمسة مدن جزائرية وهي مدينة الجزائر، البليدة، القليعة وشرشال، حيث قسمت الأخيرة إلى أوطان كل وطن مكون من مجموعة من الدواوير يحتوي دار السلطان على مقر الداي الممثل الشرعي للسلطان، الذي تخضع له مدينة الجزائر ، وتمتد هذه المقاطعة من مدينة تلس شرقاَ إلى مدينة شرشال غرباَ ، ويحدها من الشمال البحر الأبيض ومن الجنوب بايليك التيطري[3].

2-**بايليك الشرق**:يعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر ، يمتد من الحدود التونسية شرقاَ حتى بلاد القبائل الكبرى غرباَ، يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء، وكانت مدينة قسنطينة عاصمته، وقد تم تأسيس هذا البايليك سنة 1567، ويتشكل هذا الإقليم من أربعة أقسام الشرقي الذي يشمل مواطن النمامشة، والشمالي الذي يمتد من عنابة إلى غاية بجاية والقسم الغربي الذي يشمل مدينة سطيف والقسم الجنوبي المتاخم للصحراء.

---

[1] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص137.

[2] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص، ص61-63.

[3] سفيان الصغير: المرجع السابق، ص60.

3-**بايليك الغرب**:هو ثاني إقليم مساحة بعد بايليك الشرق، يمتد الأخير من بايليك التيطري شرقا إلى الحدود المغربية غرباً، ويقع هذا الاقليم غرب مدينة الجزائر ، ويحده البحر الأبيض المتوسط شمالا ، أما جنوباً فتحده الصحراء كانت له عدة عواصم متتالية أولها مازونة سنة 1710، ثم القلعة ثم معسكر وعندما استرجعت وهران من الأسبان سنة 1792م صارت هي عاصمته[1].

4- **بايليك التيطري**: هو أصغر البايليكات في الايالة عاصمته المدية التي تخضع مباشرة لإدارة حاكم تابع للديوان مباشرة،وتشكل بايليك التيطري من واحد وعشرون وحدة إدارية ممثلة في قبيلة أو عدة قبائل ، ووحدات إدارية أخرى عبارة عن أقطاعات يديرها موظفين يستعملونها كمصدر لمعيشتهم ، ويقع هذا الإقليم جنوب العاصمة يحده من الشمال سهل متيجة ومن الجنوب الصحراء[2].

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص63.

[2] سفيان صغيري: المرجع السابق، ص63

الفصل الثاني:
المؤسسة العسكرية لإيالة الجزائر

المبحث الأول: الجيش البري .

المبحث الثاني:طائفة الرياس.

المبحث الثالث:الأسطول الجزائري.

المبحث الأول: الجيش البري.

بعد انضواء الجزائر تحت راية الحكم العثماني،عملت الدولة العثمانية على حماية حدود إيالة الجزائر من كل الأخطار الخارجية والداخلية، وذلك بإنشاء قوة عسكرية برية وبحرية ضمنت لها إحكام سيطرتها على الإيالة، وترجع النواة الأولى لتأسيس الجيش الجزائري إلى عام 1520 عندما أرسل السلطان العثماني سليم الأول، بناءا على طلب خير الدين ألفين من الجنود الانكشارية مع أربعة آلاف من المتطوعين من الرعية مع إعطائهم الامتيازات والحقوق المادية ، التي يتمتع بها الانكشاريون في إسطنبول.

ونظر لحاجة الدولة للجنود وتناقص الدوشرمة* في تغطية الجانب العسكري أعطى السلطان العثماني إ يالة الجزائر حرية عملية التجنيد في أقاليم الدولة العثمانية، وخاصة بمنطقة الأناضول،وقد بدأت هته القوة العسكرية البرية في التزايد سنة بعد أخرى حتى ووصلت سنة 1533 إلى1500جندي بناءا على شهادة سفير فرنسا لدا اسبانيا الذي صرح قائلا: "يوجد بمدينة الجزائر خمسة عشر ألف ممن يحسنون استعمال الأسلحة النارية من بينهم عشرة آلاف من العرب الذين نزحوا من اسبانيا في السنوات الأخيرة وهم من خيرة الجنود"

وفي سياق الحديث عن تعداد الإنكشارية و قوة الجيش بالإيالة الجزائرية، ذكر الأسير هايدو أنه في نهاية القرن السادس عشر، كان عدد الإنكشارية يزيد عن ستة آلا ف جندي، وعدد هم بمدينة الجزائر يتراوح ما بين ثلاثة آلاف وخمس مئة وأربع مئة انكشاري لكنهم لا يستقرون بها دائما لكونهم ينتقلون مرتين في العام ،مرة في فصل الصيف ومرة في فصل الربيع، وهذا الانتقال عادة ما يكون لجمع الخ راج من القبائل المتفرقة في الداخل، وفي بعض الأحيان لإخماد الفتن الداخلية أو الثورات المحلية."[1]

أما الضابط هولن الذي حل بالجزائر عام1802 فقد ذكر أن القوات البرية كانت تقدر بـــأربعة عشر ألف تركي وكرغلي ثلاثة إلى أربعة آلاف فارس عربي وخمسين إلى ستين ألف من أهالي المدن والأرياف.

---

[1] علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص، ص208ـــ 111

*وتعني جمع الغلمان النصارى وإجبارهم على الانخراط في الفرقة الإنكشارية والعمل في القصور ومن المناطق التي كانت تمارس فيها العملية(اليونان، ألبانيا ، الصرب، البوسنة والهرسك).أنظر محمد بوشنافي:الجيش الإنكشاري، ص206.

كما ذكر الضابط الفرنسي بوليك من جهته سنة 1802 أن القوات البرية كانت تقدر بـــخمسة عشر ألف جندي منهم عشرة آلاف عثماني وخمسة آلاف كرغلي وزواوي."[1]

أما فرقة المشاة فقد تأسست في فترة حكم حسن بن خير الدين باشا(1544-1552) ،وكان معه حوالي ثلاثة آلاف من الفرسان وألف وخمس مئة من المشاة، وكان الجيش في عهده وفي الفترة التي أعقبته من الحكم العثماني مكونا من ستة آلاف تركي وستة عشر ألف عربي.

وبالنسبة لعملية التجنيد في إيالة الجزائر فقد نصبت ممثلين عن الإيالة في أهم المدن الرئيسية للدولة العثمانية وخاصة مدينة أزمير، وأوكلت اليهم جمع المجندين ثم ارسالهم إلى الإيالة ، وكان يطلق على هؤلاء الممثلين اسم "لدائيات" يرأسهم شخص يدعى الباشدائي، ويقودهم ضابط سامي أو أحد الموظفين السامين بإيالة الجزائر"[2].

ويذكر أحد الباحثين حول قضية التجنيد أن الجزائر كانت تمتلك مركزاً بأزمير يطلق عليه خان. ويتكون من عدد من ال غرف بعضها أرضي والآخر علوي، وفيه مسجد ومخازن ويشرف على إدارته وكيل يعينه الباشا في الجزائر ويعمل تحت أوامر عدد من الموظفين يعرف كل واحد منهم باسم دائي"[3].

وعند وصول المجندين إلى الجزائر كان الباشا يسجلهم في دفتره (الاسم،الصفة،البلد) ثم يرسل كل واحد منهم إلى الثكنة التي يسكنها و الغرفة التي يلتحق بها الأوضا باشي الذي يعملون تحت إمرته،"مع تزويد هؤلاء ال يلداش باللباس والسلاح [4]، وكانت الجزائر ترسل بالعملاء إلى الشرق وخاصة منطقة آسيا الصغرى، لتجنيد المتطوعين في الانكشارية، وفي بعض الأحيان كانت السلطات العثمانية تقوم بالتجنيد بطلب من الجزائر ، وكان العملاء يوزعون النقود على المتطوعين ويعدونهم بمغريات كثيرة بالجزائر كالفتيان الحسان والشوارع المرمرية[5].

وكانت الانكشارية تضم أبناء المسيحيين البلقانيين الذين وقع أخذهم من منازلهم عن طريق ضريبة الغلمان.والتي كان عن طريقها تجند القوة البشرية لجند السلطان كما ضمت هذه

[1] أرزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر السياسي والعسكري، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016، ص14.

[2] محمد بوشنافي: الجيش إنكشاري الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2016، ص73.

[3] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص12.

[4] وفيق دحماني: دراسة في عهد الأمان، الدار العثمانية، الجزائر، 2000، ص21.

[5] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص48.

القوة العبيد الداخلين في الإسلام ، وفي أواخر القرن السادس عشر سُمح للانكشارية بتجنيد المشارقة، وقد تميز معظم المجندين بالطيش والجهل وكانوا غير م تعصبين دينياً لأن معظمهم جاؤوا من طبقات سفلى[1] ومع ذلك كان أوجاق الجزائر يرحب بكل من ينخرط فيه بما في ذلك هؤلاء المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام ، وكانوا بمجرد انخراطهم في الفرقة العسكرية ينالون امتيازات خاصة فالعدالة العادية لا تشملهم والعقوبات التي يتعرضون لها سرية وخاصة، وهذا فضلا عن إعفائهم من الضرائب .

أما الجنسيات التي احتواها الجيش الجزائري فقد شملت أتراك أناضوليين وأتراك غير أناضوليين من أصول ألبانيا وبوسنية وقبرصية وكرواتية ، ومن الأسرى المسيحيين والأوربيين والأندلسيين ، أما العنصر المحلي الجزائري فقد كان مستثنى من الانخراط ، إلا أن بعض الباحثين أثبتوا وجود العديد منهم مثل الكراغلة وفرسان المخزن والزواويين[2].

ويجدر الإشارة أن عملية التجنيد إلى الجزائر كانت لا تتم إلا بعد الحصول على تصريح رسمي من السلطان العثماني، ولهذا كانت المراسيم تستدعي أن يقوم باشا الجزائر بإرسال مبعوث خاص إلى أزمير يحمل معه طلباً وبمجرد وصوله يقدمه إلى القبطان باشا الذي يحمله بدوره إلى الباب العالي ، وكان هذا الطلب يتضمن التماس إلى السلطان لاسيما لوكلاء الإيالة الجزائر للقيام بعملية التجنيد إلى جانب ذلك يرسل معه مبلغا مالياً لإتمام هاته العملية ثم يصدر السلطان فرمان يسمح لوكلاء الجزائر بجمع الجنود المتطوعين[3].

وبال رغم من تراجع العلاقة بين الجزائر والباب العالي فترة حكم الدايات ، إلا أن عملية التجنيد ظلت مستمرة نحو الإيالة منذ نهاية القرن السابع عشر وحتى بداية القرن الثامن عشر[4].

و إلى جانب الطرق الرسمية التي اعتمدتها الإيالة في تجنيد المتطوعين عن طريق الدائيات والمبعوثين أو عن طريق الدولة العثمانية نفسها، توجد طرق أخرى بعيدة عن رقابة الباب العالي

---

[1] جون ب وولف: الجزائر وأوروبا(1500، 1830)، تعريب أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986، ص100.

[2] توفيق دحماني: المرجع السابق، ص21.

[3] محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص75.

[4] حسان كشرود: رواتب الجند وعامة الموظفين، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، (2007ـــ 2008)، ص45.

ومنها بعد حصول المجندين على عطلهم وعودتهم إلى مواطنهم الأصلية يلقون أهاليهم ويخبرونهم عن حياة الترف والنعيم التي يعيشونها في إيالة الجزائر، وبعد انتهاء العطلة يصرطحب كل واحد منهم عدد من الأفراد ثم يقدمهم إلى المقاطعة حتى يتم تسجيلهم في دفاتر الجنود ثم يرسلون للتدريب العسكري ويلقنون واجباتهم الجديدة، وزيادة على ذلك كانت هناك طرق أخرى غير رسمية منها الاندساس في السفن التجارية وسفن الحج يج، ويدفعهم إلى هذا الطمع في الثروة والمجد أو الفرار من العدالة أحياناً وبالتالي اختلفت أجناسهم فكان منهم التركي والأرنؤوطي (الألباني) والفارسي واليوناني والعربي وغيرهم من الأجناس التي تتكون منها الدولة العثمانية، و قد جاء بعض المتطوعين من مصر عن طريق وكيل الجزائر في الإسكندرية ،[1]والبعض الآخر كان يصل الإيالة براً خاصة من تونس وطرابلس ومن منطقة جبل طار ق وليفورنا، ويمكننا القول أن هؤلاء الجند المسحيين كانوا من الذين أسلموا والأسرى الحروب الأوربية العثمانية الذين أطلق سراحهم.

إلا أن بعد ظهور مسألة السفن التي استولت عليها السفن الجزائرية سنة 1816، توترت العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي ، أصدر السلطان العثماني قرار لوقف عملية التجنيد من الأراضي الأناضولية والخانات التي يشرف عليها الوكلاء ، فظهر التجنيد عن طريق الأقارب الذي ساهم فيه اليولداش وبعض الضباط المقيمين بإيالة الجزائر، حيث يقومون بإحضار بعض الرجال خلال زيارتهم وتواجدهم عند أهاليهم في عدة مناطق من الأناضول العثمانية نحو الإيالة[2].

وفيما يخص التشكيلة الأساسية للجيش الانكشاري البري تنقسم إلى قسمين:الأولى هي جيش الانكشاري النظامي، ويتكون من فرقة المشاة والمدفعية، أما القسم الثاني فيعد الأكبر وهو متشكل من المحليين أساساً وهم الزمالة والصباحية وقبائل المخزن و الكراغلة إضافة إلى الزواوة وجند العبيد و المكحلية[3].

---

[1] جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع في بايليك قسنطينة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف كمال فيلالي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، (2007، 2008)، ص16.

[2] حسان كشرود: المرجع السابق، ص48.

[3] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص14.

أما بالنسبة لأماكن إقامة الجيش فكانت هناك ثكنات مخصصة لهم تسمى دار الإنكشارية أو دار العسكر أو القشلة وكان يقيم في كل غرفة من هاته الثكنات ثلاثة إنكشاريين يخدمهم خدم يسهرون على نظافتهم ومطبخ طهي الطعام ولقد بلغ عدد الثكنات بمدينة الجزائر وحدها سبعة وهي كالآتي:

1ـــ **ثكنة باب عزون** : وكانت تسمى بالدار الكبيرة أو دار اليانجية والتي أسست في أكتوبر 1599ثم هدمت لإنشاء شارع الجمهورية.

2ـــ **ثكنة المقريين**: وأصل هذه التسمية المقرئين أي المثقفين لأنها كانت في حارة يسكنها الموظفون وأهل العلم وقد حرف اسمها إلى قارون لأن أغلب ساكنيها من كبار المسنين الانكشاريين الذين كانوا يقتاتون في غذائهم على المقارون، إلا أن بعض الدارسين يرجعون أن أصل الكلمة تحريف لكلمة مقرون وتقع هذه الثكنة بالقرب من الجامع الأعظم.

3ـــ **ثكنة الخراطين**: وتسمى أيضاً بثكنة صالح باشا ويرجع تاريخ إنشائها غلى عهد خير الدين باشا كانت تقع بالقرب من باب عزون.

4ـــ **ثكنة الدروج**: تقع بالقرب من باب الجهاد القريبة من باب الجزيرة سميت بهذه التسمية لوجود أدراج يُصعد عليها للوصول إلى الثكنة.

5ـــ **الثكنة القديمة**: وسميت كذلك بالفوقانية وسمى الانكشاريين الذين يسكنونها (دايلارن) أي الطيبيون أو الخيرون[1].

6-الثكنة الجديدة: وسميت كذلك بالتحتانية لانخفاضها عن الثكنة القديمة، وسمي الانكشاريون الذين يسكنوها بـــرومان الرصاص القديمة وقد هدمت الثكنة القديمة والجديدة وأنشئ مكانها نادي عسكري سمي بدار الانكشارية بالقرب من المسرح البلدي أو بيرا.

7-**ثكنة أسطى موسى**: سميت بهذا الاسم نسبة إلى الأندلسي أسطى موسى الذي أقام بها مدة من الزمن ثم سميت فيما بعد بثكنة باب العزيز أي (باب الجزيرة) لقربها منه[2].

[1] توفيق دحماني: المرجع السابق، ص24.

[2] نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى انتهاء العهد التركي، كلية الآداب الإسلامية، قسنطينة، 1965، ص78.

أما القنصل الأمريكي كاثكارت لياندر، فقد ذكر في مذكراته أنه توجد بمدينة الجزائر ستة ثكنات عسكرية تركية لها بلاط في الوسط وممرات ودهاليز وغرف ، ذات نظافة ممتازة وكثيرة السخاء لتزلائها الأتراك ولاسيما الذين يصلون من تركيا، وكل ثكنة تقع تحت حكم ضابط برتبة أمباشي وعدد من الضباط الذين هم تحت أمره وشاوش يقوم بتنفيذ أوامره،ويعيش في الثكنة إمام يؤدي الصلاة بالجنود في أوقات معينة، وتغلق أبواب الثكنة عند الغروب وتأخذ مفاتيحها إلى قصر الداي، ويفتح أبوابها في نفس الوقت الذي تفتح فيه أبواب مدينة الجزائر في الصباح[1].

على غرار الثكنات العسكرية وجدت مباني أخرى بإيالة الجزائر ذات صبغة عسكرية، مثل دار البارود ودار النحاس ودار الخل ودار سركاجي ، وهي الأخرى عبارة عن ثكنات وسجون ومحلات للمصنوعات الحرفية وغيرها، ويمكننا القول أن هؤلاء اليولداش كانوا يقيمون في الثكنات ما داموا أعزاب لكن بمجرد زواجهم يسقط عنهم حق الإقامة ، أما الضباط فكانوا يسكنون خارج الثكنات في مساكن(الدار) تميزت بالترف والبذخ[2].

كانت مسؤولية تنظيم الأوجاق مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بآغته (الآغا) ، فهو الذي يستطيع إصدار العقوبات الواجبة على الانكشاريين كأفراد، ولكن هذا الأمر خرق القوانين الداخلية كما كان الإنكشاريين معصومين من التبعية المدنية أو الإيقاف من طرف الجزائريين[3]، وقد ذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة أنه من النادر أن تجد من بين هؤلاء الجنود قاتلاً أو سارقاً، وقد كانوا شديدي الحرص على احترام لعادات البلاد ليح بوا أنفسهم إلى سكان الإيالة، ومن كانت لهم بعض الطباع كانوا يعملون على إصلاحها، أو يخفونها بدقة لأن مستقبلهم موقوف على حسن سيرتهم[4]، ففي مدينة الجزائر كان التأكيد من الجند على العمل أكثر من العلاقات العائلية، وكان اليولداش مستشار الرسمي، وكان مسموح له بالقيام بأي مهنة كالتعلم أو

[1] جيمس كاتكارت: مذكرات أسير الداي كاتكات قنصل أمريكا في المغرب، تعريب، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1962، ص100.

[2] توفيق دحماني: المرجع السابق، ص25.

[3] وليم سبنسر: الجزائر غي عهد رياس البحر، تع عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية، الجزائر، 1980، ص86.

[4] حمدان خوجة: المرآة، تعريب تقديم تحقيق محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، الشركة الوطنية، الجزائر، 1986، ص81.

التجارة، كما سمح له بعد 1568 بركوب سفينة قرصان على أن يكون على استعداد ليدافع عن الإيالة ضد الأعداء بمجرد استدعائه لذلك، وكان صغار السن من الانكشاريين مجبرين على البقاء في أماكنهم باستثناء يوم الخميس حيث يسمح لهم بالخروج منها تحت مراقبة الحرس[1].

أما فيما يخص اللباس العسكري الرسمي للجيش الجزائري خلال العهد العثماني، فيعتبر مصدرها طبوغرافية وتاريخ مدينة الجزائر الشاهد الوحيد على خصوصيات موضوع اللباس، حيث يذكر أنه هايدو بعد وصول المتطوعين الجدد إلى الجزائر ، فإنهم يحصلون على لباس يتشكل من سروال طويل يهبط حتى أسفل القدمين وهو عريض ذو ألوان زاهية وقميص ذا أكمام طويلة وقبعة مصنوعة من الصوف ونعال من الجلد أسفلها مصفح بأربع صفائح من حديد.

ويفيد كتاب اللباس الإسلامي في الجزائر عن معلومات عن لباس الإنكشاري ، فعند وصوله إلى مدينة الجزائر فإن الحكومة هي التي تتكفل أعباء نفقات الملبس والمأكل ، وكانت البذلة العسكرية المقدمة للجندي تشمل غطاء من الصوف وقميص وصدرية وسراويل وشاش أحمر يستعمل كحزام ومعطف من نوع القفطان وقبعة وزوج من الأحذية الجلدية في أسفلها صفائح حديدية، وبمرور الزمن أصبح الانكشاري يلبس البرنوس البربري والشاشية[2].

أما بالنسبة للسلاح فكان البايليك يسلم لكل إنكشاري جديد سلاح يتضمن بندقية ، وسيف، ومسدس، ويعتبر هذا السلاح سلفه لأنه يسدد ثمنه فيما بعد من أجرته في حالة عدم إرجاعه[3].

أ ما حمدان خوجة فقد ذكر في كتابه المرآة"يعطي للجندي عند انخراطه في السلك العسكري بذلة عادية وبندقية وقليل من البارود وقطعة رصاص يذيبها و يقولبها بندقية وبما أن الغنائم كانت معتبرة في ذلك الحين،فإن هذه المؤن كافية بالنسبة للجندي الذي يستعد للمشاركة في حملة من الحملات[4].

---

[1] وليم سبنسر: المصدر السابق، ص72.

[2] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص150.

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص78.

[4] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص82.

فيما يخص تنظيم الإنكشارية في الجزائر فقد قسمت إلى فرق أو وحدات صغيرة تسمى أوجاق، وهو نظام مأخوذ من نظام الجيش بإسطنبول مع اختلافات طفيفة ، وقد بلغ أوجاق مدينة الجزائر أربع مئة وأربعة وعشرون أوجاق يحمل كل وجاق رقم يعرف به ، كما تخضع هذه الانكشارية إلى نظام محكم فكل واحد مسؤول أمام الآخر حسب الترتب التي يندرج فيه الانكشاري في الجزائر من أدنى رتبة غلى أعلاها[1].

بعد وصول الجندي للجزائر يدخل في صف اليولداش ويسمى هذا الصف بصف الرفقاء أو الجند للجديد ويشكلون أغلبية الجيش ، مهمتهم إعداد الطعام للضباط ويرافق هؤلاء أربعة منهم الباشا في نهاية الصلاة وكان هؤلاء الجند الجدد يعملون برقم بحجرتهم على ذراعهم الأيمن، وبعد أن يتموا ثلاث سنوات أخرى يصبح باشا اليولداش أي رئيس فرقة الخيمة والتي تتكون من ستة عشر إلى عشرون رجل وهي المجموعة القاعدية للوحدة الانكشارية[2].

ثم يرتقي الجندي بعد ثلاث سنوات إلى وكيل الخرج وهذا الأخير يعتبر أقدم يولداش في الوجاق ثم يصبح أوضاباشي أي رئيس الفرقة العسكرية، المكونة من عشرة إلى عشرون جندي ويعز له رئيس الدار يرتقي بعده إلى رتبة اليولبكاشي يعتبر رئيس الرفقاء . وهو ضابط سامي يوليه الأغا مهمة قيادة النوبة أو إحدى حملات الجيش وكان البولكباشية يحظون بنفوذ أوسع في صفوف الوجاق[3] أما رتبة الياباشي التي يشكلها أقدم ضابط البولكباشية عددهم أربعة وعشرين والذين قادوا إحدى النوبات لمدة عام كامل ويعين منهم الكاهية وآغا الهلاييين ،كما يعين منهم السفراء والمبعوثين إلى الخارج ويكلفون أيضا بمراقبة السفن حيث مغادرتها الميناء....إلخ.

وبعد انقضاء شهرين يرتقي الياياباشي لرتبة كاهية الباش بلوك باشي وهو بمثابة عقيد يشرف على مجموعة من الضباط الذين يعينون في قصر الداي،كان أقدم كاهية يخلف الآغا أثناء إحالته على التقاعد وتعتبر رتبة الآغا أعلى رتبة في سلم ترتيب الوجاق ، فهو بمثابة الجنرال وكان الآغا يتولى هذا المنصب لمدة شهرين أوقمرين ثم يعزل ، ويعرف بمعزول آغا المتقاعد إلا أنه يحتفظ على عضويته في الديوان ، ويستمر في استلام مرتبة ويخلفه أقدم كاهية، ولم تكن

[1] عائش غطاس: المرجع السابق، ص78.

[2] وليم سبنسر: المصدر السابق، ص69.

[3] توفيق دحماني: المرجع السابق، ص22.

الأقدمية المعيار الوحيد لترقية الجندي ، فالترقية كانت خاضعة لمعايير أخرى مثل الانضباط والكفاءة والتفاني في أداء المأمورية.

إن الدراسة رواتب الانكشارية والتي بقيت تعتبر جزئية فقد قام مارشال كولومبي بعد إقامته في الجزائر و أستخلص منها معلومات مهمة تسمح بتتبع التدرج في المراتب العسكرية والسياسية لكثير من الانكشارية وقد بين رواتب الجند الشهرية في جدول من 1580إلى 1684[1].

وكان الجيش الانكشاري يتلقى أجرته كل شهرين في القصر تتراوح هذه الأجرة بين أربعة عشرة ومائة وستون صائمة وتبدأ الأجرة ضئيلة ثم تزيد كلما صار الانكشاري قديماً في سلكه ويذكر قنصل أمريكا بالجزائر ويليام شيلر بأن أجرة اليولداش الجديد لا تتعدى نصف دولار في الشهر ، ثم مع مرور الزمن ترتفع لتصل ثمان دولارات وهي أعلى راتب وتستقر الأجرة بعد ثلاثة عشرة سنة من الخدمة ، وتدوم مدة تسليم الأجور أربعين يوماً حيث يتسنى للجميع الحصول عليها[2].وتصرف أجور الجند طيلة شهر محرم وجمادى الأول ورجب ورمضان وذو القعدة في كل أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة، ويترأس حفل توزيع الجرايات آغا الهلايين الذي يحق له بهذه المناسبة تبوأ مقام الداي في حضور الداي في ح ضرور مجلس الديوان العام ، وتصرف الجرايات بعد المناداة الفرق حسب نظام دقيق فإن كان أصحاب الأجور ضابطاً تدفع الأجور في قاعة الديوان وإن كانوا جنوداً توزع عليهم في ساحة القصر[3].

وبالنسبة للزيادات فإن الراتب يرتفع على الأقل إلى الضعف خلال السنة الأولى، وكانت تزداد في شهر رمضان صائمة ، وتعدد مناسبة الزيادة في كل سنة كتتويج سلطان عثماني جديد وزيادة مولود ذكر عند السلطان، وصول قفطان الباشوية للجزائر انتصار على العدو، موقف شجاع من طرف جندي .أو غيرها من المآثر[4].

---

[1] منور مروش: دراسة عن الجزائر في العهد العثماني، (العملة والأسعار والمداخيل)، ج1، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص310 (ينظر الملحق رقم 1).

[2] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص85.

[3] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800ـــ 1830)، الشركة الوطنية، الجزائر، 1979، ص129.

[4] منور مرزش: المرجع السابق، ص317.

إ لى جانب الراتب الذي كان الجندي يتلقاه كل شهرين كان البايليك يقدم له أجرة عينية. تتمثل في بعض المواد الغذائية ومنها تلقيه أربع خبزات يومياً مصنوعة من القمح ودقيق الشعير وزيادة على ذلك كان جنود مدينة الجزائر يتلقون نصيباً من اللحم كل أسبوع،كما أنه بإمكانهم شراء اللحم من السوق بثلث سعره العمومي[1].

إلى جانب الجيش الانكشاري تم استحداث فرقة عسكرية أخرى أطلق عليها الجيش الاحتياطي ومهمتها تتمثل في مساعدة الجيش الانكشاري في أداء مهامه وهذه الفرقة هي كالتالي:

فرقة الصباحية: وهم جنود خيالة ينقسمون إلى صباحية أتراك وصباحية أهالي، ويذكر هايدو أنه في أواخر القرن السادس عشر كان الصباحية الأتراك يتواجدون بقصر السلطان ، ويتمتعون بأجرة رسمية قائدهم العام يدعى الباشاغا ومقره بمدينة الجزائر ، ويكون من أصل تركي على الدوام، مهمة الصباحية الأتراك على العموم المشاركة في الحرب مع الباشا والدفاع عن مدينة الجزائر.

أما الصباحية الأهالي فهم ينتمون إلى قبائل كبيرة ويتحدون في خدمة آغا العرب الذي يوفر لهم بندقية ويدفع لهم حوالي مئة بوجو مقابل خدماتهم ، ويدمج الصباحي الأهلي مع فرسان المخزن ويعفى مثلهم من الرسوم الشخصية وأعمال السخرة، ومن هذه القبائل نذكر منها على سبيل المثال: قبيلة أولاد بوعيش، وقبيلة أولاد دبار، قبائل المخزن والتي عرفت بأسماء مختلفة منها الزمالة والدوابر .

فرسان المخزن: تشكل هذه الفرقة دعماً لإدارة التركية بمنطقة الريف ويحق لفارس المخزن الاستفادة من أراضي الدولة بالبايليكات كما يحق له امتلاك فرس وبندقية على أن يع يد هذين الأخيرين للدولة بعد وفاة الفارس ، ومقابل هذه الامتيازات يقوم فارس المخزن بتقديم خدمات متعددة للإدارة ، فهو يقوم بالدور الرئيسي في الحفاظ على الأمن بالأرياف وجباية الضرائب،وكذا قمع تمرد القبائل الرعية.كما يعفى فارس المخزن من أعمال السخرة[2].ويأخذون أيضاً عشراً من الضرائب والغرامة التي كانت تجمع من قبائل الرعية، وتترك قبائل المخزن الغنائم

[1] محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص140.

[2] صالح عباد: الجزائر في العهد التركي، ط1، دار الألمعية، الجزائر، 2013، ص، ص487، 485.

التي استحوذوا عليها أثناء تنفيذهم للحملات العسكرية على بعض القبائل، وكان أفراد هذه الفرقة يعودون إلى قبائلهم الأصلية بمجرد ما تنتهي مأموريتهم لمواصلة نشاطهم الزراعي والرعوي.[1]

وقد أدت الاستعانة بقبائل المخزن إلى تعزيز الحامية التركية بالإيالة فقد وصل عدد أفراد هذه الفرقة في الريف والمدن إلى ثلاثون ألف رجل ، ووضع تحت تصرف البايليك خمسة عشر ألف محارب موزعين على مختلف أنحاء البلاد . فضلاً عن إمكانية توفير قوة فعالة من هذه الفرقة الموضوعة في حالة الاحتياط[2].

ثم يأتي الكراغلة في المرتبة الثانية بعد أبائهم الأتراك في مجتمع الإيالة، ولكن مع مرور الزمن سمح لهم بالانخراط في فرقة الانكشارية، حيث سمح لهم بتسجيل أنفسهم في فرقة الأوجاق بموجب نص قانوني ورد في وثيقة "عهد الأمان"عام 1748[3]، والذي يرخص لأبناء الجنود بذلك، وفي المقابل كان الكرغلي يتقاض أجرته غير أنه لا يسمح له بالحضور إلى مدينة لتلقيها بل تدفع له بمكان عمله، ورغم انضمام الكرغلي إلى فرقة الوجاق فلم يكن مسموحاً له تولي المهام الكبيرة مثل وظيفة النوباجية أو وظيفة الحاوشية ذوي القفطان الأخضر، أما ترقيتهم فتتوقف عند رتبة بلوك باشي ،[4] وذلك لأن الانكشارية منذ البداية سعوا إلى الحد من عدد الكراغلة المسموح لهم بالتسجيل في فرقتهم، غير أن هناك بعض الكراغلة قد نجحوا خلال القرن الثامن عشر في الوصول إلى مسؤولية هامة، فكان منهم البايات والقضاة أما رتبة الآغا فلم يصلوها أبدا[5].

فرقة زواوة:يعود تاريخ إنشاء هيكل هذه الفرقة إلى عهد حسن باشا بن خير الدين . وأخذ الزواوة اسمهم من قبائل زواوة في جرجرة حيث جند الجنود الأوائل من هذا الصنف والزواوة من الأهالي ويعملون مؤقتاً ويأتون من الأتراك كانوا يستعملون هاته الفرقة في الحرب عادة كما

[1] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص ــ ص30 ــ 31.

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ط1، دار الغرب، الجزائر، 2000، ص162.

[3] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص16.

[4] محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص ــ ص180ــ 181.

[5] جون ب وولف: المصدر السابق، ص ــ ص130ــ 131.

كانوا يستعملونها في جهات مختلفة من البلاد ، ومثل بايليك التيطري الذي اشتهر فيه زواوة قبائل أولاد سيدي عمر أولاد علان ، و زواوة جنود مشاة يقومون بالحراسة في مدينة الجزائر، ولا يتقاضون راتباً إلا أثناء الخدمة وقائدهم يسمى آغا ، ويخضع هذا الأخير لآغا الانكشارية ، ويذكر هايدو أن الأتراك كانوا يستعملون هاته الفرقة في الحرب عادة كما كانوا يستعملونها أيضا في الحمامات[1] .

كان البايليك يسلم لأفراد الزواوة أثناء أدائهم لمهامهم زيانيا في الشهر ، بينما يتلقى الإنكشاري زيانيين، وكان البايلك يعاملهم معاملة خاصة مقابل خدماتهم التي يقدمونها وبقدم لهم تسهيلات وامتيازات كإعفائهم من الضرائب[2].

المبحث الثاني: طائفة الرياس

تعتبر البحرية القوة الأولى التي اعتمد عليها الأتراك العثمانيين في بسط نفوذهم على البلاد والدفاع عنها، وتكونت النواة الأولى لهذه الطائفة في بدايتها من القراصنة الذين جاؤوا من المشرق والتحقوا بالأخوين عروج وخير الدين. وبعد أنْ انضواء الجزائر تحت الدولة العثمانية اهتم حكامها الأوائل بتعزيز نشاط البحرية وتنظيمه، واتخذت طائفة الرياس من مرسى الجزائر قاعدة لها[3].

ويتكون الجيش البحري للإيالة أو طائفة الرياس بداية من الرياس بالدرجة الأولى، ثم مالكي السفن وكذا البحارة وعمال الصيانة كالنجار و الجلافطة، وكان لهذه الطائفة دوراً أساسياً في مصير هذه الإيالة[4].

وتختلف التشكيلات البحرية للجيش الجزائري اختلافا كلياً عن الفرق الانكشارية أو الأوجاق الأتراك العثمانيون [5] ويرجع هذا الاختلاف إلى الطرق التي أنشأت فيها الطائفة، [6] حيث ظهرت عن طريق ممارسة نشاط القرصنة ولكن هذه العبارة يعتبرها الكثير مجازاً لأن

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص186.

[2] عائش غطاس: المرجع السابق، ص84.

[3] محرز أمين: الجزائر في عهد الأغوات (1669 ــ 1671)، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص35.

[4] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص95.

[5] عزيز سامح البر: المرجع السابق، ص90.

[6] امبارك الميلي: المرجع السابق، ص25.

النشاط البحري في غربي المتوسط في بدايته لم يتم على القرصنة، ولكنه قام كرد من طرف المسلمين ضد القراصنة المسيحيين الذين كانوا يقومون بنهب وسلب الشواطئ الإسلامية لخدمة الصليب[1]، وهذه القوة العسكرية البحرية تتكون من ثلاث عناصر أساسية وهي:المرتزقة والمسيحيون وهم الأعلاج، والمسلمون من الإيالة ومعظم أمراء البحر ينحدرون من الصنف الأول، وكان خير الدين وأخوه عروج من أشهر رياس القرن السادس عشر ميلادي(16م) ويرجع الفضل إليهما في وضع اللبنة الأساسية للبحرية الجزائرية وظلت أقوي قوة في العالم وقد استمرت بالتطور بعد أنْ انضم إليها المتطوعين من مختلف الجهات الأوروبية العثمانية من خبراء البحر الذين منحوها قوة في الرجال وكان هؤلاء الأوروبيين في الغالب من المتمردين على دولتهم[2]، وكان أيضاً مرتزقة عرفوا من نشاط القرصنة وما يمكن أنْ تدره من أموال فانضموا إليها ولو كلفهم ذلك الخروج من مسيحيتهم واعتناق الإسلام، لان نظام الطائفة كان يفرض على كل بحّارة أنْ يكون مسلماً[3].

ويعود اهتمام الجزائريين بالقوة البحرية إلى الظروف التي طرأت على سواحل البحر الأبيض المتوسط وخاصة سواحله الغربية فمنذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي(15م) ومطلع القرن السادس عشر الميلادي(16م)، فكان الجزائريون يدركون جيداً أنّ تحرير سواحلهم من السيطرة الاسبانية وحماية أنفسهم من الاعتداءات الصليبية يحتم عليهم إعداد قوة بحرية يواجهون بها الأخطار المحدقة بهم، فكانت القوة تتكون في البداية من تجار عثمانيين وفي أواخر القرن السادس عشر ميلادي(16م)، تعززت هذه القوة وانضم إليها الأندلسيون والأهالي والعناصر المسيحية الوافدة من مختلف الدول الأوروبية خاصة المتوسطية[4].

وقد دفعت عدة دوافع بهؤلاء المسيحيين إلى اعتناق الإسلام والارتياد إلى الجزائر وممارسة الجهاد البحري والانخراط في صفوف البحرية فكان هؤلاء المسيحيين يشكلون في

---

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص60.

[2] علي خلاصي: المرجع السابق، ص70.

[3] عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية ــ العهد التركي في تونس والجزائر ، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 90.

[4] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص40.

الجزائر مجتمع مختلطاً لكنهم متعاونون من اجل هدف ومصلحة واحدة، ومن بين هؤلاء الرياس علي بتنشين وحسن فيزيانو وعلج علي...إلخ[1].

وقد ساهمت سياسة الترحاب والتسامح التي كان يلقاها البحّارة الأوربيين الراغبون بالعمل في البحرية الجزائرية والمعرفون بالأعلاج وهذا ما سمح لهم بتبوء مكانة ومنزلة مرموقة رغم أصولهم المختلفة (إغريق، أسبان، مايورقيون، كورسكيون، سردانيون، فرنسيون، إنجليز، وحتى هولنديون)[2]. إضافة إلى هذه الفئات انضم إليهم أفراد من جند الانكشارية والطوبجية والكراغلة وحتى الأندلسيين، وكذا عناصر أهلية اثبت كفاءتها في المجال البحري. فبالرغم من تعدد الفئات العريقة وعدم تجانسها، إلا أنّ هذه الطائفة كانت موحدة روحياً بفضل الإسلام [3] التي ذابت في لبه كل النزاعات الفردية، ويغلب عليه الوازع الديني والجهاد في سبيل الله ضد النصارى أعداء الدين[4].

وكان هؤلاء الرياس في بداية الحكم العثماني للإيالة أغلبهم من رفاق خير الدين، والسلطان العثماني هو الذي يعينهم أو يوافق على من يقترحه الرياس قائداً للبحرية بحكم تبعية الجزائر للدولة العثمانية، فكانت صلتهم بالسلطان قوية فيتولون تنفيذ أوامره وتعليماته، ولهذا كن كثير ما يبق الواحد منهم في الحكم عدة سنوات نظراً لما لهم من قدرة في الحكم، كما أنّ عدد منهم نال شرف قبطان باشا لوزارة البحرية ونظرا لكفاءتهم وقدرتهم الكبيرة في قيادة الأساطيل البحرية مثل خير الدين باشا وابنه حسن باشا وعلج علي، [5] فكانت مهمة الرياس عظيمة في تعينهم أو عزلهم يتوقف على درجة حظهم والنجاح الذي يحققونه في مهامهم، وكانوا يتعرضون للعقوبات بأمر الديوان إذا ما خالفوا أوامر السلطان[6].

---

[1] حنيفي هلايلي:، المرجع السابق، ص157.

[2] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص146.

[3] عطلي محمد الامين : نشاط البحرية الجزائرية في القرن17م، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي، غرداية، 2011 ــ 2012، ص83.

[4]:أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص21 .

[5] يحي بوعزيز: الوجيز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 51.

[6] جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص138.

و لم تكن وظيفة الرياس سهلة لهذا أضفت عليها الحكومة الطابع المؤسساتي وأنشأت هيئات قيادية خاصة بطائفة الرياس سميت بديوان البحرية[1]. وكانت مهمة ديوان البحرية تطبيق العدالة على جميع أفراد البحرية الذين يخلون بقواعد الانضباط أو يتعدون على القوانين، والبث في المسائل الجارية المتعلقة بنشاط الطائفة وبالأخص تقرير مصير الغنائم والأسرى الذين كان الرياس يجلبونهم، وفضلا على ذلك كان ديوان البحرية يستشار قبل إقرار السلم والحرب مع دولة ما وكانت أصوات الرياس عادة هي التي ترجح الكفة لأحد الخيارين[2].

ويعتبر هذا المجلس من الهيئات المنبثقة عن الديوان العام وتعود البادرة أو فكرة إنشائه إلى مزمورتو، فحسب رسالة للقنصل للفرنسي مؤرخة بتاريخ 23افريل 1687م أنّ موزمرتو جمع ديوان الرياس ثلاث مرات لمناقشة السلم مع فرنسا وهذا ما يدل أنّ ديوان الرياس كان له نفوذ كبير في السلطة[3]، وكان هذا الديوان يستدعى إليه كلما دعت الفرصة المتواجدين في العاصمة وضواحيها ويترأس جلساته القبطان رايس، وأحكامه تصدر بعد اخذ المشورة وفق رأي أغلبية الأعضاء[4].

ولعبت طائفة الرياس دوراً كبير في رخاء المعيشة وازدهار الإيالة خاصة في القرنيين السادس عشر والسابع عشر ميلاديين وقد سيطرت هذه الطائفة على السياسة الداخلية، وساهمت في تغير أوضاع الإيالة وأصبح أمير البحر القبودان باشا القائد الأعلى للقوات البحرية يترأس الديوان العام ابتدءاً من 1671م حتى 1689م، أي بعد سيطرة قادة الأوجاق على الأوضاع العسكرية والسياسية في الجزائر[5].

إلا أنه في كثير من الأحيان كان رياس البحر والجند يتداولون على منصب الحاكم بالإيالة وحتى إلى غاية أواخر القرن السابع عشر ميلادي لينفردبه الجند، وبعد ذلك وبالرغم من انشغال الرياس بقضايا البحر، إلا أن تأثيرهم بقي مستمر طوال العهد العثماني نظراً لما كانوا يدرونه من أرباح للخزينة من خلال نشاطهم البحري.

---

[1] عطلي محمد الأمين: المرجع السابق، ص80.

[2] أمين محرز: المرجع السابق، ص39.

[3] عطلي محمد الأمين: المرجع السابق، ص80.

[4] أمين محرز: المرجع السابق، ص39.

[5] علي خلاصي: المرجع السابق، ص170.

كان الرياس على العموم محل احترام الجميع ونظرا لدورهم الجهادي المتمثل في الدفاع عن البلاد[1]من الاعتداءات الخارجية. مما جعل السكان يتعلقون بهم، فلم يكن رياس البحر بحّارة عاديين باعتراف الكتّاب الغربيين أنفسهم بحيث انبهروا [2] بحنكتهم وشجاعتهم ونظامهم، ويصف لنا هايدو البحّارة الجزائريين قائلا: " يبحرون شتاءاً وربيعاً دون خوف ويجوبون البحر المتوسط من شرقه إلى غربه دون أنْ يعيروا أي اهتمام للمراكب الأوروبية مستهزئين ببحارتهم حتى يتخيل إلى المرء أنهم يخرجون لصيد الأرانب البرية[3]."

ويضيف كاتب غربي آخر أنه في عهد الإخوة بربروس كان بحّارة الجزائر يشكلون إحدى قوى الرئيسية الحوض الغربي للمتوسط، وقد تزايدت سطوتهم بعد سنة 1560م حيث شكلوا أساطيل حقيقية تمكنوا بواسطتها من مهاجمة سواحل غرب الأندلس، صقلية، نابولي، ليفورنا...إلخ[4].

ونفس الوصف وصف به"لاي" البحارة الجزائريين قائلاً:" نظام، شجاعة، جرأة، هذه صفات القراصنة الجزائريين رغم أنّ نسبة الأمية مرتفعة بينهم خاصة في مابين القرنيين السادس عشر والسابع عشر ميلادي..."[5].

ومن نفس الاتجاه يتحدث أحد المؤرخين المسلمين عن إقدامهم وشجاعتهم حيث شهادتهم عند مروره بالجزائر خلال المهمة التي قادته إلى إسطنبول مابين 1589م ــ 1591م فيقول:" أنْ قباطنة السفن الجزائرية يمتازون بشجاعة وجد، فهم يتميزون بنفاذ الصبر الذي لا يخيب أبدا، أنهم أرعبوا المسيحيين في بلادهم، كما يذكر أنّ هؤلاء الرياس أكثر قوة ومهارة عسكرية، بحيث كان يخشاهم العدو أكثر من قباطنة إسطنبول...إلخ[6].

أما عن تعداد الطائفة الرياس فإنها يختلف حسب الظروف فأحياناً يكثرون، ويقلون أحيانا أخرى ولاشك أنّ عددهم كان مرتفعاً خلال القرنيين السابع عشر والثامن عشر الميلادي

[1]ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص42.
[2]أمين محرز: المرجع السابق، ص42.
[3]علي خلاصي: المرجع السابق، ص164.
[4]عائشة غطاس: المرجع السابق، ص96.
[5]علي خلاصي: المرجع السابق، ص165.
[6]عائشة غطاس: المرجع السابق، ص97.

وأوائل القرن الموالي حيث بلغ عددهم في فترة حكم الداي مصطفى باشا(1798 ــ 1805م) خمس مائة رايس بعضهم يعمل في المراكب الجهادية، وبعضهم يمثل رؤساء الطرق والبعض الأخر يقيمون في البلاد ويتناوبون مع غيرهم السفر في البحّار، ووضع لهم الداي مرتباً قدره أربعة بوجو، وسجل خاص لتسجيل أسمائهم [1].

ويضيف دوماي" Dumay" أن تعداد هذه الطائفة بلغ خلال القرن السابع عشر ميلادي الذي بلغت فيه القرصنة أوج قوتها بلغ عددهم حوالي أربعة ألاف رجل إضافة إلى هذا العدد مجموعات أخري عززت هذه الطائفة كالملاحقين والذين كان اغلبهم مسيحيين ويهود مقيمين في الجزائر وكانوا يقومون بأدوار تقنية معينة (صناعة السفن والمدافع، جراحون، ساعالجية...إلخ، ضف إلى ذلك أفراد الجند الانكشارية والطوبجية، الأعلاج، والكراغلة وحتى بعض العناصر الأندلسية وعناصر أهلية أثبتت قدرتها وكفاءتها في المجال البحري[2].

وبخصوص ترقية الرياس فإن الفرد يبدأ بالعمل على ظهر المركب كخادم لقبطان السفينة، ثم يرقى إلى رتبة نوبي (بحّار)ثم إلى رتبة زميل ثم إلى رتبة رايس وأخيرًا إلى رتبة قبطان رايس، وهي أعلى رتبة في سلك هؤلاء الضباط البحريين، وقد ارتقى الكثير منهم خلال القرن السادس عشر إلى منصب قبطان باشا على رأس الأسطول البحري للدولة العثمانية، ومن هؤلاء الرياس خير الدين باشا، الرايس حميدو...إلخ[3].

أما موظفي هذه الطائفة يعملون في البحرية ويجمعهم مجلس ديوان البحرية هم كالآتي:

ــ قايد المرسى: هو المسؤول عن امن الميناء ويقوم بمعاينة جميع السفن المغادرة والوافدة إليه، وكان الوالي يختار دائماً لهذا المنصب احد الرياس المحنكين.

ــ وكيل الخرج: الذي عرف في بغض المصادر بوزير البحرية وكان هو المسؤول الأول عن تموينات الميناء من خشب وذخيرة ومعدات، وهو القائم على أعمال دار صناعة السفن.

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص175.

[2] عطلي محمد الأمين: المرجع السابق، ص72.

[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص176.

ـــ خوجة الغنائم: كان يتولى مهمة جرد وبيع الغنائم وتوزيع دخلها بين المستحقين على قدر معلوم بعد أن يقتطع حق البايلك والمصاريف[1].

ـــ باش ورديان باشا: وهو بمثابة الناظر العام لسجون الأسرى في مدينة الجزائر، ومن مهامه الأساسية والوقوف على استعدادات سفر السفن الموجهة للخروج إلى البحر، وتوزيع عدد من المجدفين والملاحين والأسرى على متنها. [2]

إضافة إلى هؤلاء الموظفين كانت هناك مجموعة أخرى تابعة للطائفة مثل حراس مخازن الخشب والبضائع التجارية، ونقط الحراسة كلهم تحت سلطة قائد المرسى يضاف إليهم الاوديباشي، والبولكباشي، أغا باشي والكاهية، والأغا، والخزندار، وخوجة الخيل الذي يعد متصرف الجمارك[3]. عند خروج الرياس لعملهم وعودتهم منه تقام لهم طقوس خاصة في أحواض بناء السفن الجزائرية يقام لهم الاحتفال وكل فرد من كبير المهندسين إلى أدنى عامل من الأرقاء يشارك في مأدبة الكسكسي ولحم الخروف ويرافق ذلك دقات الطبول وعزف المزامير وإلقاء الخطب، وعندها تستعد السفينة للخروج، ويرفع رئيسها علمه ويبدأ كاتبه بتسجيل أسماء المتطوعين الذين سيخرجون معه وكذلك أسماء الطاقم[4].

وقبل أن يغادر الرياس والجنود الميناء يذهبون لزيارة ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي، وضريح سيدي علي العباسي ثم يذهبون إلى باب الجهاد أو باب البحر ليودعوا رئيسهم وكيل الخرج، وبعد ذلك يتوجهون إلى مراكبهم في الميناء ويستقلونها ثم يرفعون حبالها ليغادرون الميناء مودعين تحت أدعية الجماهير المحتشدين لتوديعهم بالسفر الميمون، والعودة الغانمة وهذا إن دل على شيء إنما يدل على محبة وشعبيتهم الواسعة ومحبتهم ورضى الناس عنهم[5].

المبحث الثالث: الأسطول الجزائري

[1] أمين محرز: المرجع السابق، ص40.

[2] رزقي شويتام: المرجع السابق، ص42.

[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص175.

[4] جوون ـــ ب وولف: المرجع السابق، ص195.

[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص175.

من البداية كان الأسطول الجزائري هو احد الأدوات التي بني عليها الحكم العثماني في الإيالة وهذا لأسباب متعددة، [1] فعندما كان الأسطول الجزائري جزءاً من الأسطول العثماني ظهرت القوة البحرية للإيالة بمجيء العثمانيين، ففي عهد الريس عروج برز الأسطول الجزائري كقوة فعالة، و لم تكن السفينة تضم الإ الريس خير الدين وإلى جانب بعض الأصدقاء وهذه الجموعة هي التي تشكل طاقم السفينة الذين يشكلون طاقم السفينة ثم خلفه أخوه خير الدين الذي سار على نفس منواله، وفي عهده صارت الجزائر إيالة عثمانية وأوكلت له ولايتها[2]، وقام السلطان العثماني سليم الأول بإرسال المساعدات للإيالة مع قفطان تولية البايلرباي ومجموعة من المدافع والبنادق وكمية من الذخيرة، إضافة إلى بعض المراكب والتجهيزات البحرية واستمرت هذه المساعدات طلية قرون من التبعية[3].

فكانت الإيالة تتملك غداة مجيء خير الدين الذي كان له حوالي 15سفينة وصنع حوالي 08 سفن أخرى[4]أبحر بها من المشرق وعندما تسلم إيالة الجزائر بني بها أحواضاً لصنع السفن منتصف القرن السادس عشر[5]، بعد ذلك أصبح بإمكان الإيالة صناعة السفن مثل الغليوطة ذات ذات الاثنين والعشرون ومقعداً للتجديف، ومع مرور الزمن أصبحت هذه السفن الصغيرة تصنع بالجزائر وكان جل الخشب الذي تصنع منه يجلب من ميناء الجزائر وبجاية وشرشال وغيرها من الموانئ وكان البعض الأخريتم الاستيلاء عليه كغنائم [6] أو يقدم للإيالة كهدايا من البلدان الأوروبية والأمريكية ومن الدولة العثمانية خاصة وذلك في إطار المعاهدات والاتفاقيات الثنائية[7].

---

[1]منور مروش: دراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني(القرصنة والأساطيل) ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص169.

[2]عزيز سامح : المرجع السابق، ص123.

[3]يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص167.

[4]منور مروش: المرجع السابق، ص169.

[5]جوون ـــ ب وولف: المصدر السابق، ص192.

[6]يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص190.

[7]يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص167.

وظهر اهتمام الإيالة بالأسطول من جهات معداته فخلال القرن السادس عشر ميلادي، كانت الإيالة تمتلك ترسانات لصناعة السفن، ومن السفن المفضلة للإيالة سفينة السنيني التي تتميز بالطول وسرعة الحركة وسهلة التوجيه ذات سارية واحدة تسير بالأشرعة والمجاديف، و يترواح عدد مقاعدها ما بين24إلى28[1]مقعدا.

كانت هذه السفن التي تسير بالأشرعة عادة ما تتوفر على 18إلى40مدفعاً ذات طاقة ضعيفة نسبياً، ولكن في أوقات الحرب مع أوروبا كان الجزائريون يستعملون سفنا جزائرية الصنع ذات65 مدفعاً[2].

لم تقتصر صناعة السفن في الجزائر على نوع واحد بل تعددت أنواعها وأشكالها ونذكر بعض أنواع السفن الجزائرية وهي:

القالر: هي أكثر السفن في الأسطول طولها حوالي 50متر وحمولتها متوسطة وسرعتها خفيفة وتحتوي على حوالي26إلى29مصطبة من02إلى08 أشخاص.

الغليوطة: وهي الأقل حجما من الأولى تحتوي على 14إلى29مصطبة وعدد مدافعها وبحارتها من10إلى30بحّاراً.

الغليون: وهو مركب حربي كبير شاع استعماله خلال القرون الثلاثة 16م و17م و18م، استعمل سابقا من قبل الأسبان في نقل المعادن النفيسة كالذهب والفضة.

إضافة إلى أنواع أخرى كالشبك و الفوليت والطريدة و الفوسة و الفرفاطية و البريك والغراب و الشالوب، وهناك أيضاً الجفن و البلاندرة و اللنجور[3].

وقد حدد مولاي بلحميسي مميزات الأسطول في النقاط التالية:

1 .الاعتماد على السفن الصالحة للقرصنة والدفاع عن السواحل وذلك بالتخلي عن السفن الضخمة التي لا تصلح للمناورة أثناء المعركة.

2ـــ اعتماد أولوية السرعة[4].

---

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص98.

[2] جوون ـــ ب وولف: المصدر السابق ، ص191.

[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص168.

[4] صالح عباد: المرجع السابق، ص490.

3.التخلي عن المدافع الضخمة.

4ـــ الاهتمام بالكفاءات الهجومية التي يجب أن تكون أعلى من كفاءة العدو سواء تعلق الأمر بالرجال أو السلاح.[1]

وكانت صناعة السفن تسير من طرف البايلك كالمراكب الزوارق والمراكب الشراعية الصغيرة والسنابك ومراكب الصندل، كل هذه تخرج من وحدات الإنتاج بالجزائر إضافة إلى توفير جزء من العتاد المتمثل في الحبال و الكوابل والشراعات، وكانت السفن تصنع من أجود أنواع الخشب الذي كان يجلب من غابات القبائل الصغرى عبر مرسى بجاية، وكانت المصانع تحت إشراف مهندسون مختصون جيء بهم من البلاد الأوروبية، وهذا ما وضحته إحدى المراسلات أرسلت من طرف حكومة فرنسا إلى ديوان الداي أعلن المجلس قبوله إرساله صانع السفن فقد اخبر طاليران وزير العلاقات الخارجية سيدي حسن داي الجزائر قائلاً:" لقد سارعنا إلى قبول طلبكم الذي قدمتموه لنا بشأن صانع السفن، وبمجرد ما وصلتنا رغبتكم في هذا أعطينا التعليمات اللازمة ليختار الرجل لقادر على التسيير بكيفية مرضية وتسند إليه الأعمال التي توكل إليه"[2].

أما جهاز المراكب فكانوا يستوردونه من أوروبا ويعطى اسم للمراكب كالنصر، الانتصارات والغزال، لأنه كان من عادتهم أنْ يسمى الموكب باسم رئيسه [3]، بينما كان الأوروبيون يسمون السفن الجزائرية بمسميات الرسومات المتواجدة في خلفية المركب كالأسد الأبيض، والزهرة الذهبية والغزالة الكبيرة والهلال والبرتقالة الذهبية، التنين ذو السبعة رؤوس والحصان الأبيض[4].

كانت معظم السفن مملوكة من قبل الرياس أو الأغنياء الذين يملكون النقود بالإيالة إما فرداً أو منظمة من ملاكي السفن وكان الباي أو الداي من الملاك أيضاً [5]، ففي العقود الأولى لم

---

[1] محفوظ سماتي: الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تح: عبد العزيز بوشعيب ومحمد الصغير بناتي، مشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص78.

[2] محفوظ سماتي: المرجع السابق، ص78.

[3] نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص ــ ص80 ــ 81.

[4] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص60.

[5] لمنور مروش: المرجع السابق، ص406.

تكن الدولة تمتلك سوى سفينة أو سفينتين هما عموماً من أقوى سفن الأسطول ثم اتسعت ملكية الدولة للسفن مثلا في سنة 1751م، كان البايلك يملك تسعة سفن من مجموع واحد وعشرون سفينة. ويجدر الإشارة أن سفن البايلك كانت تتميز وتختلف عن باقي السفن الأخرى، وذلك باحتوائها على مائتين وستة وثلاثون مدفع من العيار الكبير، أما السفن الأخرى فكانت تحتوي على مائتين وثمان وأربعون مدفعاً من العيار الصغير فقط ومعظم الأسطول تابع للبايلك (الداي ووزرائه)في معظمه[1].

واعتمدت الجزائر في تجهيز هذا الأسطول على التجهيزات المحلية أولاً وعلى الاتفاقات والمعاهدات الثنائية التي تبرمها مع البلدان الأوروبية، تنص على استيراد قطع الغيار وكل التجهيزات البحرية المختلفة ومن لبن هذه الدول، الدينمارك، السويد انجلترا وهولندا وفرنسا وهامبورغ، بريم وجنوه والبندقية وليفورن ونابولي أسبانيا وأمريكا [2]، وتجهيزات أخرى كانت يأتي بها المهربون واليهود الجزائريون المختصون في تهريب الأسلحة من هولندا

أما بخصوص عدد السفن التي تكوّن منها الأسطول الجزائري فإنه عرف تطور في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر الميلادي، فقد ذكر هايدو أنه في سنة 1581م كان الأسطول الجزائري يحتوي على ستة وثلاثون غليوطة وسفينة إبريق، بالإضافة إلى عدد كبير من السفن الصغيرة وأيضاً الكبيرة، وفي سنة1686م قدم القنصل الفرنسي بيول تقريراً يذكر فيه أن عدد وحدات الأسطول لذي يزيد عن واحد وعشرون قطعة، يضاف إليها العديد من المراكب الصغيرة إحدى عشرة مراكب وسبع زوارق أما في القرن الثامن عشر فقد تغيرت بنية الأسطول الجزائري، وأصبح يضم إلى جانب السفن الصغيرة المسماة الشبك بعض السفن الكبيرة فتركيبه كان سنة 1753على النحو التالي: أربع سفن كبيرة مسلحة ما بين اثنان وخمسون إلى أربعة وثلاثون مدفع وثلاثة عشر سفينة من نوع الشبك، و الفرقاطات والغراب مسلحة ما بين أربعة وعشرون إلى اثنا عشر مدفع وخمس قيلوطات مسلحة، كل واحدة منها بمدفعين وفي الجزء

[1] جوون ــ ب وولف: المصدر السابق، ص190.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص163.

الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي اعتمد الأسطول خطة تسليح القوارب الصغيرة التي تحمل مدفع واحد لغرض الدفاع عن الموانئ[1].

وبداية من القرن الثامن عشر شهد الأسطول الجزائري تدهوراً خطيرا بسبب فقدانه عدة قطع هامة أثناء المعارك البحرية التي خاضها الجزائريين ضد الأساطيل الأوروبية، إضافة إلى الحملات التي شنها عليه الأسطول الأمريكي سنة 1815م[2] مني الأسطول الجزائري بضربة مدمرة سنه 1916م إثر هجوم اللورد إكسومث على مدينه الجزائر حيث تمكن الأسطول الإنجليزي من قصف السفن الجزائرية مما أدى إلى اشتعال الأسطول بأكمله كما قتل المدافعون الجزائريين وحطمت مدافعهم[3]، ولو لم يفاجئ الرايس حميدو وهو وحده من طرف مجموعة سفن ستفين دوكاتور ويقاتل وسط سيل طلقات النار لكان الأسطول الجزائري قد نجى ومع ذلك فقد استطاعت الجزائر أن تعوض الخسائر بما فيها تخريب البورتيكيز في ميناء الجزائر[4].

وبعد مرور سنة تمكنت الإيالة الجزائرية من إعادة تسليح سبع سفن واستمرت جهود ها في بناء الأسطول في السنوات التالية، بحيث أصبحت الجزائر تتوفر سنة 1821م على خمسة عشر سفينة تحمل ثلاثمائة وثمان وستون مدفع[5].

وما يمكن قوله أن الأسطول الجزائري لم يعد كما كان في السنوات السابقة، والسبب في تراجع قوة الأسطول الجزائري يعود إلى عدة أسباب. ويمكننا حصرها في النقاط في الأسطول التالية:

ـــ تدهور صناعة السفن في الجزائر نتيجة قرار الذي أصدره الداي مصطفى عام 1799م، والذي بموجبه منح لليهوديين بكري وبوشناق حق استغلال الغابات الواقعة بجاية والقل، وقد سمح هذا الاحتكار بشراء الخشب من الأهالي مباشرة بأثمان بخسة، وهذا ما جعل الأهالي

[1] جمال قنان: درسات وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات متحف المجاهد، 1994، ص36.

[2] علي خلاصي: المرجع السابق، ص173.

[3] جوون ـــ ب وولف: المرجع السابق، ص445.

[4] وليام سبنسر: المرجع السابق، ص173.

[5] جمال قنان: المرجع السابق، ص36.

ينصرفون عن ممارسة هذا النشاط وتسبب هذا في تكديس الأخشاب على الشواطئ وعدم نقلها إلى ورشات صناعة السفن.[1]

ـــ التزام الجزائر بتقديم دعم للأسطول العثماني في حروبه ضد روسيا والحلف المسيحي واليونانيون، فكثير من السفن الجزائرية لم تعد من المشرق.

ـــ المنافسة الحادة التي تعرض إليها الأسطول الجزائري خاصة أن الأساطيل الأوروبية عرفت تطورا ملحوظا في القرن الثامن عشر بفعل الثورة الصناعية التي نتج عنها إنشاء السفينة البخارية سنة1807م، لهذا فإن البحرية الجزائرية والعثمانية كان محكوم عليها بالإعدام مادام المجتمع الجزائري لم يقبل لهذه الثورة الصناعية[2].

إضافة إلى هذه العوامل ضعف الوازع الديني حيث كان جهاد البحر واجب على كل مسلم قادر على حمل السلاح، لكن بعدها تمكنت الدول لأوروبية من كسب ود الجزائر مقابل الإبحار بأمان في البحر الأبيض المتوسط تخلى معظم البحّارة الجزائريون عن النشاط البحري ضد السفن الأوروبية التي لها معاهدات صداقة وتجارة مع الجزائر، وكان للأوبئة التي انتقلت وانتشرت بالجزائر دوراً في الابتعاد عن النشاط البحري وأخطرها مرض الطاعون الذي غالباً ما كان ينقل من طرف السفن[3].

وما نخلص إليه هو أنّ الأسطول الجزائري ظل ثلاثة قرون سيد البحر الأبيض المتوسط وكان يحسب له الحساب من طرف الدول الأوروبية وألحق خسائر كبيرة بالأساطيل الأوروبية، وفرض عليها أن تقدم له مختلف التجهيزات البحرية المتنوعة في إطار الجزية والضرائب السنوية والدورية، ووجه الأحدث بما تستحق من الحزم والقوة والصرامة، وكان مثالاً في الشجاعة والإقدام والتضحية وأدب القراصنة الأوروبية وأعطى لهم دروساً أصبحت مثلاً في التاريخ البحري الحديث[4].

---

[1] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص57.

[2] صالح عباد: المرجع السابق، ص496.

[3] علي خلاصي: المرجع السابق، ص ـــ ص177ـــ178.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص208.

الفصل الثالث:
مظاهر التعاون بين الايالة والباب العالي ونهاية الحكم العثماني 1830

المبحث الأول: مظاهر التعاون بين الايالة و الباب العالي

المبحث الثاني: انهيار الحكم العثماني بالإيالة ونتائجه

المبحث الأول: مظاهر التعاون بين الإيالة والباب العالي

يعد إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية بداية علاقات التعاون بينهما حيث ساهمة الدولة العثمانية في خلق قوة عسكرية بحرية للايالة الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط، كما أحبطت جميع مخططات الدول الأوربية ضد الجزائ ، وقامت بتحرير معظم سواحلها من الاحتلال الاسباني، وقد استطاع خير الدين بربروس استرجاع قلعة البينيون سنة 1529 وقضى على الإسبان نهائياً بمدينة الجزائر خاصة بعد تلقيه الدعم من الباب العالي.

نظرا لتردي أوضاع الجنود لأسباب داخل الحصن ، وإهمالهم التام من قبل الإسبان سواء من الناحية التسليح او من ناحية التامين، فكانت الفرصة أكثر من سامحة، فقام خير الدين بضرب الحصن وإخلائه من الحامية العسكرية الاسبانية، وبعد قصفه لمدة عشرين يوما استطاع تحريره وطرد الحامية الاسبانية منه، ثم قام خير الدين بإنشاء حاجز للأمواج [1]ليصل البر بالجزيرة وليستخدمه من الناحية الداخلية كرصيف للسفن، وبذلك تمكن خير الدين من بناء الجسر العريض الذي لا يزال يحمل اسمه والذي يصل بين الجزر الأربعة ، ويعتبر استيلاء خير الدين على قلعة البينيون سنة 1529 بداية لتأسيس ماعرف بإيالة الجزائر.[2]

وساهمت الدولة العثمانية في صد الاعتداءات الأ وروبية على الإيالة وكان أكبرها حملة شار لكان الاسباني سنة 1541، وكان هذا المشروع ضد الجزائر قد اعد له بدعم من البابوية وبعناية فائقة.وقد ضم الأسطول خمس وستين سفينة حربية وأكثر من أربعمائة سفينة نقل من كل الأنواع والإحجام[3]، وقد ظن الإسبان أن رحيل خير الدين سيسهل عليهم معاودة احتلال الجزائر فاعدوا هذه الحملة الكبيرة التي استغرق تجهيزها عدة أشهر قادها ملكهم شار لكان نفسه، ونزل بجهة حسن الدا ي يوم 23 أكتوبر 1541[4]، ولقد وصف مؤرخ تركي لحظة إرساء الحملة أمام الجزائر مشاعر الرعب التي أثارها هذا الاستعراض العسكري كما يسميه قال

---

[1]أحمد سالم: السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن16، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2011، ص 119.

[2]صالح كليل: المرجع السابق، ص 118.

[3]جون ب وولف، المصدر السابق، ص 56.

[4]يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 18.

بأن "هذا الأسطول قد غطى جميع سطح البحر،الى درجة أني لم استطع أن أحصي هاته السفن لأنها كانت كثيرة العدد بحيث لم تسمح لي بمواصلة العد الذي بدأته."[1]

إلا أن هذه الحملة الصليبية رغم قوتها وتجهيزاتها استطاع الأسطول الجزائري بقيادة حسن اغا أن يلحقها هزيمة نكراء، وقاد شار لكان حطام جيشه نحو كاب متيفو حيث السفن الحربية وما أمكن إنقاذه من سرفوه وعاد إلى بلده وهو يجر ذيول خيبته.

وبالمقابل قام الأسطول الجزائري منذ الإعلان عن تبعية الجزائر للدولة العثمانية بعدة مشاركات لدعم مركز الدولة العثمانية وأثبت الأسطول الجزائري جدارته في عدة من معارك خاصة إلى جانب الدولة العثمانية منها:

معركة بري فيزا: سنة1538 في اليونان والتي انتصر فيها الأسطول العثماني على الأسطول الإمبرطوري (اسبانيا البابا البندقية البرتغال) بقيادة أندري دوريا[2]، وبفضل هذا الانتصار استطاعت الدولة العثمانية السيطرة على أرخبيل الدود كالنير وجزيرة وكرفو، وخروج البندقية من التحالف الأوروبي ضد الدولة العثمانية، ثم عقدت معها معاهدة الصلح سنة 1539.[3]

تحرير مدينة جربه 1560:

شارك الأسطول الجزائري الى جانب الأسطول العثماني في تحرير مدينة حربة من الاحتلال الاسباني وجعلوا منها معقلا حصينا يعتمدون عليها في حركاتهم الهجومية والدفاعية وكان الأسطول المسيحي يتكون من عشرة آلاف رجل و 79 باخرة وانضم إليها بواخر فلورنسا وموناكو وصقلية وجنوه حيث نشبت المعارك [4]، يوم 8 مارس على شواطئ جربه، لكن الدعم الذي جاء من القسطنطينية يوم 15 مارس شتت البواخر المسيحية وانتهت المعركة

[1] جون ب وولف، المصدر السابق ، ص 55.

[2] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 103.

[3] جاسم محمد شطب: مقال حول الإستراتيجية العثمانية في شمال أفريقيا القرن16، جامعة كربلاء، كلية ارتريته، ص 67.

[4] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 355.

بهزيمة شنعاء فقد فيها المسيحيون أحسن بواخرهم البحرية وحوالي عشرة آلاف جندي بين قتيل وأسير.[1]

حصار ما لطا: أبلى الأسطول الجزائري البلاء الحسن إلى جانب للأسطول العثماني في حصار لجزيرة ما لطا بجيش مشترك قوامه 4500جندي و180 سفينة و63 قطعة مدفعية بقيادة علج علي ودر غوت باشا و مصطفي ببالي وبعد استشهاد درغوت باشا في 8 مايو ووصول الإمدادات المسيحية، رفع الحصار عن المدينة رغم استيلاء البحرية العثمانية على حصن سانت الم وحصن سانت ميشال.[2]

معركة لبانت: كانت معركة لبانت سنة 1571 ملحمة بطولية لقوة وقدرة قادة الأسطول الجزائري ومهارتهم الفائقة فقد تولى علج علي قيادة الأسطول في هذه المعركة على رأس خمسين سفينة منها20 غليوطة، لكن سقوط قبرص في يد العثمانيين عام 1570شجع المسيحيين على مواجهة البحرية الإسلامية بسواحل اليونان لإبعاد الخطر العثماني الذي أصبح يهدد سواحلهم فتألف حلف صليبي مقدس بمباركة البابا [3]، وزعامة اسبانيا، تولى قيادة القوات المشتركة الدون خوان النمساوي، ودارت المعركة بسواحل اليونان يوم 19اكتوبر1571، شاركت فيها 300 قطعة بحرية مسيحية و 250 بحرية عثمانية، وألحقت الخسائر والهزيمة بالأسطول العثماني، و لم ينج سوى الجناح الذي كان تحت قيادة علج علي، والذي على الجزائر بحوالي 40 سفينة بعد أن اسر بعض السفن المسيحية ومنها السفينة التي تحمل علم البابا، بل أكثر من ذلك تمكن علج علي الذي أصبح بايلرياي على الجزائر بفضل بحنكته وخبرته من إعادة إنشاء الأسطول العثماني المحطم خلال المعركة و لم يترك فرصة لأعداء الدولة العثمانية لينالوا منها.

وبعد هذه المعركة التي انهزم فيها الأسطول العثماني أخذت الدولة العثمانية تعتمد في حروبها على القوة البحرية الجزائرية في مواجهة أعدائها غير أن مساعدة الأسطول الجزائري للأسطول العثماني أصبح يخضع لشروط خاصة، بعدما بدأت خسائر الأسطول الجزائري تتكرر من جراء حروب الدولة مع أوروبا و لم يعد الباب العالي يأبه الخسائر الأسطول الجزائري، مما

[1] أمبارك الميلي، المرجع السابق، ص 96.

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2012، ص 155.

[3] ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص08.

جعل هذا الأخير يتوانى في كثير من الأحيان عن مساعد السلطات إلا بعد الحصول على ضمانات لسلامة قطعة من قبل الدولة [1]، مثل معركة فلفلونا التي استدعى فيها السلطان العثماني الأسطول الجزائري لكنه رفض اذا كان الرياس يريدون التماطل وعدم الذهاب، لكن ما إن وزع عليهم ممثل السلطان الهدايا حتى لبوا النداء.[2]

تحرير تونس من الإسبان:

لم تتوقف مساندة الأسطول الجزائري للأسطول العثماني عند تلك المعارك وبالرغم من الخسائر التي كان يتلقاها فإن البحرية الجزائرية قد ساهمة بكل طاقاتها في عملية تحرير تونس من الأسبان وإعادتها إلى السلطة العثمانية فبعد تدمير الأسطول العثماني في معركة لبانت قام الأمير يوحنا الاستيري بإعادة احتلال تونس، وعاث جنوده فيها فسادا سنة 1573.

وفي تلك الأثناء ظهر الأسطول العثماني بقيادة علج علي ونزل بقرطاج بجيشه بقيادة سنان با شا بمساعدة جيش أتى من الجزائر يقوده أحمد عرب، وجيش من طرابلس يقوده مصطفى باشا[3]، ودخلتها القوات المشتركة بقوة قوامها أربعين ألف رجل عل رأس حوالي مائتين وثلاثين سفينة، و لم يحل شهر سبتمبر حتى احتلوا تونس وحل ق الوادي[4]، ونزل سنان باشا إلى شراع المدينة كجندي عادي فألهب حماس جيشه وتمكن من تحرير تونس بعد أن قتل من الطرفين 20000 جندي وقام بأسر الملك الحفصي العميل للأسبان وأرسله إلى اسطنبول وهكذا سقطت الدولة الحفصية بعد أن حكمت تونس وجزء من الجزائر لمدة 370[5].

كما شاركت القوات العسكرية الجزائرية بجناحها البري بناء على طلب السلطان العثماني لوالي الجزائر القائد رمضان الذي خلف علج علي وسار نحو فاس سنة 1575 على رأس 5000 مقاتل وانضم إليه بالمغرب جيش كونه الشريف عبد المالك، ودارت معركة مع جيش عبد المالك محمد السعدي وساعد على انهزام هذا الأخير انقلاب الأندلسيين وانضمامهم إلى

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 104.
[2] عزيز سامع ألتر، المرجع السابق، ص 364.
[3] عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 395.
[4] جون وولف: المصدر السابق، ص 92.
[5] عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 395.

الجيشين، ودخل عبد المالك فاس وبويع ملكا أو سلطاناً على المغرب الأقصى ودفع مصاريف الحملة إلى القائد رمضان الذي عاد بدوره إلى الجزائر، في الوقت الذي هرب فيه السلطان المخلوع واستجد بالأسبان ودارت معركة حامية الوطيس بين السلطان المخلو ع تدعمه اسبانيا وبين عبد الملك وقوات السلطان المغربي سميت بواد المخازن أو واقعة الملوك الثلاثة سنة 1578م.[1] ومن نتائج هذه المعركة:

-إخفاق الحملة الاسبانية في بسط نفوذها على المغرب العربي، وطرد الأسبان من سائر الموانئ الجزائرية و لم تبقى إلا مدينة وهران والمرسى الكبير. ففشلت وتفككت الإمبراطورية الاسبانية تحت ضربات الجيش الجزائري والمغربي.

-قيام الأسطول الجزائري بغارات على سواحل كل من اسبانيا وكورسيكا وسردينيا وصقلية وجنوه ومالتا وبرشلونة وإبراز قدراته في دعم الأسطول العثماني، فلم تتوقف هذه الهجمات إلا بعد جنوح الإسبان لإيراد معاهدة السلم مع العثمانيين في نفس السنة [2] فصارت دول غرب أوروبا تقبع تحت رحمة الدولة العثمانية وتتودد لها لأجل حماية أساطيلها من القرصنة الجزائرية، وفي سنة 1630 توجهت قطع بحرية من الأسطول الجزائري بقيادة علي بتنشين لمحاربة فرسان البندقية بطلب من السلطان العثماني مراد الرابع وأسطول من 20 سفينة وقامت بغارات على سواحل الأدرياتيك إلا أن الحملة منيت بهزيمة وقتل من القوات الجزائرية حوالي 1500 محارب وانسحب الباقي وكان لهذه الهزيمة أثر على مكانة الرياس في الجزائر[3].

وخلال الحرب التركية الروسية، في أعوام 1757-1778م طلب السلطان العثماني من الجزائر وتونس وطرابلس نجدات عسكرية بحرية منذ عام 1759 فأنجدته الجزائر عدة مرات مثل ما حدث في عهد الداي محمد عثمان باشا(1766-1791)[4]، وفي عهد السلطان محمود الثاني قامت ثورة اليونان 1819م فأرسلت الحكومة الجزائرية أسطولا يتكون من عشرة سفن بقيادة الحاج علي ريس والحاج خليل.

---

[1] عثمان سعيدي، المرجع السابق، ص 397.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 156.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 158.

[4] يحيي بوعزيز، المرجع السابق، ص 182.

ونستنتج مما سبق أن الأسطول الجزائري، ساهم مساهمة كبيرة في المحافظة على الأمن في الإيالات العثمانية، بل شارك أيضا في قمع الحروب التي كانت تهدد استقرارها ، بالرغم من تعرض هذا الأسطول في كثير من المعارك إلى خسائر كبيرة[1]

المبحث الثاني: انهيار الحكم العثماني بالإيالة ونتائجه.

تعتبر علاقة إيالة الجزائر بالباب العالي أساسا مبنية على المساعدات العسكرية، فانطلاقا مما ذكرناه سابقا من خلال مظاهر التعاون بين الجزائر والدولة العثمانية فقد قدمت الأخيرة مساعدة الايالة منذ إعلان التبعية لها خاصة في المجال العسكري ، وبالخصوص في عملية التجنيد وجلب المتطوعين والإشراف على تدريبها، وبالمقابل كان للجزائر دور كبير في دعم السلطان العثماني والدولة العثمانية.

الأسطول العثماني الذي أنشاه خير الدين باشا منذ القرن السادس عشر اثبت تفوقه الكبير عن باقي الأساطيل المغاربية وقدم خدمات جمة للدولة وأبدى دعمه المتوالي في حروبها ضد أوروبا[2]، ولهذا كان هذا الأسطول مثال للقوة ونموذجا لحنكة قادته البحرية،كما كان في نفس الوقت نقمة على الإيالة وزعزعة للاستقرار معا فسواحلها لم تعرف الهدوء ولا انقطاع الغارات الأوروبية الطامعة في القضاء عليه فتعرض في كثير من الأحيان الانكسارات وخسائر كبيرة أفقدته في كثير من الأحيان عدة قطع بحرية خاصة في أثناء مساندته للدولة العثمانية في حروبها المتوسطية فمنذ القرن الثامن عشر أصبحت هذه القوة البحرية تعرف تراجع ملحوظ وتقهقر في نشاطها وحتى عتادها لكثرة الهجمات والضربات التي تعرض لها الأسطول .[3]

نظرا لارتباط الدولة العثمانية مع الدول المتوسطية بعدة م عاهدات واتفاقيات الأمر الذي جعل الدولة العثمانية بحكم ارتباطها ، مع الإيالة الجزائرية ، وتجبر الأسطول الجزائري على التراجع وإيقاف الهجمات ضد هذه الدول المتوسطية مع العلم أن تلك الغارات تمثل أهم مورد الإيالة الجزائرية، مما اثر سلبا على العلاقات بين الإيالة والباب العالي خاصة في المجال العسكري، ففي بداية الحكم العثماني كانت الإيالة تتصرف كجزء من الخلافة العثمانية، خاصة في ظروف

[1] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 120.

[2] عثمان سعدي: المرجع السابق ، ص895

[3] عطلي محمد أمين : المرجع السابق,ص149

الشدة، وفي الظروف العادية كانت تتعامل مع الدولة فضلا عن إمضاء معاهدات مع الدول الأوروبية أوقات السلم، فهذا يبرز أن الإيالة كانت تتمتع بنوع من الاستقلالية في المشرق والتي لا تستطيع عقد معاهدات الا بترخيص كتابي من الباب العالي.

إن العلاقات العسكرية بين إيالة الجزائر والباب العالي بنيت على مدى القوة العسكرية في الفترات الأخيرة من عمر الإيالة خاصة بداية القرن التاسع عشر حين لحقها الضعف وزادت الأطماع الأوروبية في القضاء على أسطولها الذي اخذ في الاضمحلال ، وتراجع موارده وكذا عجز الدولة العثمانية عن درء الأخطار عن باقي إيالاتها بفعل حروبها اللامنتهية مع أوروبا، هذا ما جعل من الإيالة الجزائرية مستقلة ومتحررة خاصة في علاقاتها الخارجية ولارتباطها بالدولة العثمانية فقط بالاسم[1]، خاصة منذ أن لحق الضعف بالدولة العثمانية في القرن السابع عشر فقد أجبرت هذه الأخيرة سنة 1699 بموجب معاهدة كارلو فنتر السليمة التي أمضتها مع النمسا والبندقية وبولونيا، ولأول مرة على التخلي عن أراضيها و لم تعد قادرة على إحكام سيطرتها على أو جاقات الغرب عموما والإيالة الجزائرية خاصة.

بداية من القرن الثامن عشر صارت تبعية الجزائر للباب العالي عبارات عن مصادقة السلطان العثماني لتوليه الداي كل سنة أو ثلاث سنوات، والتحاق سفن الأوجاق بالأسطول العثماني كلما تطلب ذلك، فكان لهؤلاء الولاة حرية لتوقيع على المعاهدات، دون الرجوع للباب العلي للبث فيها أو لبنودها[2].

صاحب هذا التطور العسكري للإيالة الجزائرية من التبعية للباب العالي إلى الرغبة بالانفصال عنه، والتغيير، في مكانتها فتحولت الجزائر من واجهة صراع بحري للدولة العثمانية في مواجهتها للعالم المسيحي في فترة حكم الديار بايات (1518-1588) وفترة الباشوات من (1588-1659) إلى الاستقلال الفعلي منذ تولي الأغوات الحكم (1659-1671) ثم الدايات على فترتين (1671-1711) أين عادت التبعية للدولة، ثم لتشق عنها وتتراجع لتعرف الإيالة استقلالا شبه تام عن الباب العالي في عهد الدايات الباشوات (1711-

[1] مولود قاسم آيتبلقاسم :شخصية الجزائر الدولية قبل 1830,ت1، ط2، دار الأمة الجزائر2007، ص

[2] أرجمنت كوران: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تعريب عبد الجليل التميمي، الجامعة التونسية، تونس، 1970، ص28.

1830) أثناء ولاية الداي حسن ميزوموتو عام 1711وعهد الداي علي[1]، الذي أرغم الباشا الجديد على الانسحاب من الميناء وقيل انه عرضه للتنكيل، ثم اقنع الباب العالي بتعيينه هو باشا جديد، إلى جانب منصب الداي وبذلك أصبح منصب الباشوية مع منصب الداي، وصار سنة متبعة لمن بعده.

أكثر من هذا قاوم الدايات وساطة الباب العالي في العديد من المرات في كثير من الشؤون الخارجية، واعتبروها تدخلا في مشاكل الجزائر الداخلية فرفض الداي وساطة الباب العالي في إبرام الصلح مع اسبانيا سنة 1726، كما رفض تسليم الثائر المصري شركس محمد لمبعوث السلطان العثماني، وقاوم محاولات السلطان لإعادة سلطته بالجزائر عندما بعث باشا جديد ورفض نزوله للبر.[2]

في ظل هذه الظروف التي بدأت فيها علاقات الجزائر بالباب العلي تعرف التوتر والتراجع، كانت الدول الأوروبية تستغل الوقت وتبحث عن الفرصة السامحة للوثوب على هذه الإيالة، وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية منهمكة في مشاكلها الداخلية تأزمت الأوضاع بحلول القرن التاسع عشر وما زادها سوءا على الجزائر تراجع واجهتها البحرية في صد الغارات الأوروبية المتكررة على سواحلها [3] مثل: الحملة الهولندية والإنجليزية سنة 1816 والدانمركية سنة 1817 وأخرها الانجليزية سنة 1824 التي تسببت في دمار كبير لأجزاء من الأسطول[4].

في هذه الفترة ظهر التكالب الأوروبي لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية التي كانت تعيش فترات لا تحسد عليها من صراعات داخلية ومحاولة دويلاتها الانفصال عنها في إطار ما عرف بالمسألة الشرقية، فلم تعد الدولة العثمانية قادرة على مواجهة دول أوروبا الطامعة في اقتسام ما تبقى من أجزائها والتي لم تتوانى عن مخططاتها في تفكيك الدولة العثمانية، فعقدت اكبر تحالف صليبي أوروبي في مؤتمر فيينا سنة 1815 واكس لاشابيل سنة 1818 الذين كانت إيالة

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص49.
[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص57.
[3] ناصر الدين سعيدوني، (ورقات جزائرية)، المرجع السابق، ص 171.
[4] جون . ب. وولف، المصدر السابق، ص 445-446.

الجزائر ضمن مخططات فرنسا للاستيلاء عليها، فأظهرت هذه الأخيرة أطماعها في الإيالة قبل أن تعلن عليها الحصار سنة 1827 تم احتلالها سنة 1830.[1]

وقد وضعت فرنسا على مدى عدة سنوات قبل احتلالها للجزائر عدة مشاريع استعمارية قبل إعلانها الحصار البحري على الجزائر أهمها مشروع ديكارسي 1791، ومشروع تيدنا ومشروع دروفتي، ومشروع محمد علي باشا وكانت آخر مشاريعها الحديثة لاحتلال الجزائر هي قيامها بالحصار البحري ضد الجزائر في 15 جوان 1827 مستغلة بذلك ذريعة المروحة في أبريل 1827[2] حين سأل الداي حسين القنصل الفرنسي دوفال الذي قدم لتهنئته بعيد الفطر عن ديون فرنسا وعدم رد الحكومة الفرنسية عن رسائله وكان رد دوفال: "إن ملك فرنسا وشعبها لا يحررون لك ورقة ..." فاعتبرها الداي حسين إهانة كبيرة وقام وضرب القنصل بالمروحة[3].

وتجدد ظهور قضية الديون الجزائرية على فرنسافي ابريل 1827 وأسوء من ذلك تلك الأخبار التي وصلت عن الأسطول الجزائري الذي كان يدعم البحرية العثمانية في إخماد الثورة في اليونان (معركة نافرين) فقد حوصر من قبل بحرية أوربية وفي يوم 5 جويلية 1827، فأعلنت فرنسا لحرب على الجزائر في غياب الأسطول الجزائري وقد كانت أوروبا كلها في حالة هيجان[4]، وفعلا وسرعان ما وقعت فرنسا وانجلترا وروسيا في لندن يوم 6 جويلية 1826"الحلف الثلاثي" ضد الدولة العثمانية، أين وقعت المعركة البحرية المشهورة نافرين التي شنتها الدول الثلاث المذكورة، وتحطم فيه الأسطول العثماني، والجزء الأكبر من الأسطول الجزائري الذي بقي وحده في الميدان أمام الأساطيل الأوروبية يوم 20 أكتوبر 1827.[5]

لقي الأسطول الجزائري هزيمة كبيرة وخسائر فاضحة في قطعه وذخائره في هذه المعركة، وفي نفس السنة استغلت فرنسا هذا الضعف الذي لحق الأسطول، وأعلنت فيه الحصار على الجزائر وكلفت الجنرال لوفيرد بإعداد مشروع يحتوي على معلومات تاريخية وجغرافية

---

[1] ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق، ص172.

[2] سفيان صغيري:المرجع السابق، ص 162- 163.

[3] أرجمت كوران: المرجع السابق، ص34.

[4] جون . ب. وولف: المصدر السابق، ص 449.

[5] مولود اقاسم ايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية قبل1830،ج2، دار الأمة ، الجزائر، 2007، ص39-40.

وإحصائية وعسكرية لغرض الإعداد للحملة ضد الجزائر، ولكن فرنسا لم تقم بالحملة وقتها وكتفت بالحصار نظرا لفراغ مخازنها من الأسلحة وبقاء أسطولها باليونان فكان مطلبها مقصورا على اعتذار حكومة الداي لقنصلها، واستمر الحصار على الجزائر بدل الحملة وكان الفرنسيون يهدفون من ورائه إلى قطع التموين على الجزائر، فكان أسطولها المحاصر يتمون من 12 سفينة كانت تقوم بمراقبة الموانئ الجزائرية، إلا أن الحصار لم يوقف عمليات القرصنة وفي 3 أكتوبر وقعت معركة بين الأسطول الجزائري(12 سفينة، ثلاثة آلاف ومئة رجل، 102 مدفعا) والأسطول الفرنسي المحاصر دامت المعركة 4ساعات و لم تسفر عن أية نتيجة.[1]

لقد استغلت فرنسا الفراغ الذي تركه الأسطول الجزائري لكي تفرض حصارها على السواحل الجزائرية، والذي أنهته بعد ثلاث سنوات بشن حملة عسكرية واحتلال الجزائر والجدير بالذكر أن فرنسا اختارت الوقت المناسب لتنفيذ مشروعها لاستعمار الجزائر فالدولة العثمانية والدول الأوروبية كانت كلها منشغلة بحرب اليونان والأسطول الجزائري كان بعيدا عن الجزائر، فالظروف الدولية كانت كلها في صالح فرنسا، ولهذا كانت حادثة المروحة في 27 أبريل 1827 مجرد ذريعة اتخذتها فرنسا للقيام بالحملة وهذا ما أكدته مذكرة بعث بها القنصل دوفال تؤكد نوايا فرنسا باحتلال الجزائر:قد جاء فيها: " إن القيام بهجوم على الجزائر لا يمكن تنفيذه إلا بصعوبات كبيرة.....ونجاحات ضعيفة فلهذا لم يبقى إلا محاصرة الميناء وتدمير أسلحة الجزائريين".[2]

أما جون. وولف في كتابه الجزائر وأوروبا فيقول "بان احتلال الجزائر كان مخططا له من كل النواحي ففرنسا كانت على علم حتى بحركة الجنود بالإيالة في البر وتعد العدة من اجل الاستيلاء على المدنية ويدعم هذا وبقوله:"أنها الخطة النابليونية التي يمكن تنفيذها على يد حاكم بروبوني معاد"، وربما كانت هناك أسباب أخرى وراء القرار بغزو الجزائر والذي تمت الموافقة عليه يوم 31 يناير 1830.[3]

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 28.

[2] أرزقي شوتيام: المرجع السابق، ص125-126.

[3] جون وولف، : المرجع السابق، ص 450.

أما حمدان خوجة في كتابه فيرى أن الأسطول الجزائري وضعفه لم يكن الوحيد في تراجع مكانة الإيالة وسقوطها في يد الاستعمار، وإنما الاستقلالية الواسعة التي منحت للمؤسسة العسكرية خاصة جانبها البري عندما سمح للعناصر لمحلية من الأهالي بالالتحاق بالعمل العسكري فلم يعد الأوجاق يخضع للاختيار الصارم ولا الرقابة المستمرة. وجاء في هذا الصدد قوله: "من أسباب انحطاط حكومة الأتراك التي أقاموها في هذا البلد (الجزائر)" فجلت عليهم البلاء".[1]

غادرت أساطيل الحملة الفرنسية ميناء طولون يوم 25 مايو 1830 وبعد أيام وصلت إلى مدينة الجزائر يوم 13 جويلية 1830، وصبيحة يوم 14 جويلية هبطت الفرقة الأولى للمشاة على رأسها الجنرال بيرتوزان قرب سيدي فرج، وفي يوم 18 جويلية هاجمت قوات الجيش الجزائري الذي كان يرابط في خط دفاع أول بسطاوالي، وكانت القوات الجزائرية بقيادة إبراهيم آغا يساعده باي قسنطينة أحمد باي، وكان يقدر بستة ألاف جندي، وأسفرت المعركة عن انهزام الجيش الجزائري الذي كان يعاني نقصا في التسليح والخبرة العسكرية، ويقول حمدان خوجة في كتابه " دخل إبراهيم آغا الحرب لا جيش مدرب ومنظم وبدون ذخائر، وبدون مواد غذائية.....ولقد أعطى لكل جندي طلقتين فقط".[2]

دخل الجيش الفرنسي الجزائر تحت أنظار جموع عابسة، وكان الانكشارية قد أغلقوا الثكنات على أنفسهم، وفي اليوم الرابع من جويلية سقطت آخر حاميات مدينة الجزائر واستسلم الداي يوم 5جويلية 1830، وقدم مفاتيح مدينة الجزائر لقائد الحملة بشرط السماح له بمغادرة البلاد بعائلته وثرواته تحت حماية الجيش الفرنسي، وعندها حصل الجنرال ديبرمون المنتصر على توقيع آخر داي الجزائر لمعاهدة تمنح فرنسا السيطرة وحكم الإيالة.[3]

باستسلام حكومة الداي حسين ورحيله من الجزائر رفقة فرق الانكشارية انتهى العهد العثماني في الجزائر، وتكون بذلك الحملة الفرنسية سنة 1830 هي الحملة الوحيدة التي نجحت

[1] ناصر الدين سعيدوني:(ورقات جزائرية) المرجع السابق، ص 175.
[2] عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 447-458.
[3] جون. ب. وولف: المصدر السابق، ص 454.

في وضع نهاية للإيالة الجزائرية التي لطالما وقفت في وجه الحملات العسكرية الأوروبية على مدى أكثر من ثلاثة قرون.[1]

[1] ناصر الدين سعيدوني، (تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، المرجع السابق، ص9.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع العلاقات العسكرية بين إيالة الجزائر و الدولة العثمانية خرجنا بمجموعة من الاستنتاجات نجملها في النقاط الآتية:

عاشت الجزائر منذ مطلع القرن السادس عشر حالة من الفوضى و التفكك السياسي الأمر الذي عرّض سواحلها للغزو الإسباني الإبيري، مما جعلها تستنجد بالأتراك العثمانيين الذين كانوا ينشطون حركة الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط خاصة في أعقاب سقوط آخر معقل للمسلمين بالأندلس بغرناطة، وكانت هذه النجدة التي بفضلها تمكن الأخوين عروج وخير الدين من تحرير السواحل الجزائرية من الاحتلال الاسباني والتصدي للحملات الصليبية الأروبية بصفة عامة أولى بدايات العلاقات الجزائرية العثمانية

مثّل انضواء الجزائر تحت راية الحكم العثماني منعرجاً حاسماً في تاريخ الجزائر الحديث، فأصبحت هذه الأخيرة أول إيالة عثمانية في بلاد المغرب الإسلامي فربطتها علاقات وطيدة مع الباب العالي، ومثلت المساعدات العسكرية التي أرسلها السلطان العثماني لخير الدين بناء على طلب هذه الأخير أولى بدايات العلاقات العسكرية بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية.

ظلت العلاقات قائمة بين إيالة الجزائر و الباب العالي خاصة في جانبيها السياسي و العسكري طيلة ثلاثة قرون من تبعية الجزائر للخلافة العثمانية في التنظيم السياسي و كذا العسكري مثل عملية التجنيد وإعداد الجند و تدريب المتطوعين ثم إرسالهم إلى الإيالة، وهذا كله كان بترخيص من السلطان العثماني وإشراف مبعوثين عثمانيين بالرغم من تراجع الروابط السياسية بينهما في فترة حكم الدايات.

اهتمت الإيالة الجزائرية بالتنظيم العسكري كان الجند يخضعون لقوانين خاصة كنظام الترقية اللباس، فكان أغلب المجندين من أصول مسيحية مسلمة ودائمة الاستعداد لمواجهة الأخطار المحدقة بالإيالة وبالمقابل كان الجند يتحصلون على أجور وعلاوات، أما رياس البحر فكان معظمهم من الأعلاج، وعرفت هذه الطائفة تنظيماً محكماًفي تسييرها، وكانت تتمتع بمكانة

عالية مقارنة مع الجيش البري وقد ترقوا في سلم التدرج الوظيفي إلى أعلى المراتب، فبعض الرياس من ارتقى إلى رتبة قبطان باشا أي رئيس البحرية العثمانية أمثال الريس خيضر(خيرالدين)، الرايس حميدو، علي بتشين وغيرهم، وهو ما جعل هذه الطائفة تدخل في صراع حاد ودائم مع الإنكشارية، وبلغ هذا الاحتدام ذروته عندما سمحت الدولة العثمانية لبعض عناصر الجيش البري بالعمل في السفن.

ظهور الأسطول الجزائري كقوة بحرية ضاربة أمام الأساطيل الأوروبية التي صارت تحسب له ألف حساب، وهذا بفضل المعدات البحرية التي كانت تقدمها الدولة العثمانية لإيالة الجزائر من سفن وعتاد حربي إضافة إلى الطاقات البشرية التي تميزت بالمهارة و القدرة على مواجهة أعداء الإيالة و الدولة العثمانية على حد سواء، خاصة وإن رياس البحر في الإيالة الجزائرية عرفوا بحنكتهم ودعمهم المطلق و إخلاصهم للباب العالي في أوقات السلم والحرب خاصة في السنوات الأولى من التبعية.

ـــ لعبت البحرية الجزائرية دورا هاما في تعزيز العلاقات العسكرية الجزائرية العثمانية كما أنها لم تدخر أي جهد في تلبية نداء الباب العالي في حروبه المستمرة ضد الأساطيل الأوروبية التي كان هاجسها الوحيد القضاء على السيطرة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط لاسيما جزءه الغربي وقد أظهر الأسطول الجزائري دعمه في مواقف كثيرة جعل منه الدرع الواقي الذي تستند عليه قوة الدولة العثمانية

ـــ استطاعت الإيالة بأسطولها القوي و بالتعاون والتحالف مع الأسطول العثماني صد الهجمات الأوروبية في مواجهات متعددة وكبدتها الهزائم الساحقة أكثر من مرة وفي عقر دارها، فظلت تلك الأساطيل قرون عدة تدفع الضرائب لدولة العثمانية وللإيالة الجزائرية مقابل سلامة أساطيلها في البحر. إن الدعم الكبير الذي قدمته الإيالة الجزائرية عن طريق أسطولها القوي للدولة العثمانية جعلها محل أطماع الدول الأوروبية التي تحالفت وتكالبت أكثر من مرة لضرب هذا الأسطول خاصة في مطلع القرن التاسع عشر عندما بدأ الأسطول الجزائري يتلقى

ضربات كثيرة بسبب مشاركاته إلى جانب الدولة العثمانية في حروبها وأخطرها الهزيمة التي تلقتها الأخيرة في معركة نافلوين أين تحطم جزء كبير من الأسطول الجزائري، فلم تعد للإيالة أسطول يحميها من الغارات الأوروبية المتكررة، هذا ما فتح المجال أمام فرنسا لتحقيق نواياها في القضاء على الحكم العثماني بالجزائر فقامت بإرسال حملة ضدها لاحتلالها سنة 1830، والتي انتهت بتوقيع معاهدة الاستسلام بين داي الجزائر الداي حسين والقائد العام للقوات الفرنسية الكونت دي بورمون يوم 05 جويلية 1830، وهو التاريخ الرسمي لإنهاء الحكم العثماني بالجزائر ورضوخ الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الغاشم.

ملاحق

الملحق رقم1

السنة	الراتب الصغير		الراتب الأعلى		المصدر
	د خ	ق أ	د خ	ق أ	
1580	من3إلى4	من1،86إلى2،50	25	63،15	Haedo; R; 1870; P-505-508
1620-1619	من3إلى4	إلى0،65 88،0	25	39،5	Garmaye;op.cit.; p 194-201
1626-1621	4	86،0	15	23،3	Mascarhenas; escave…;p. 98-100
1638-1631	4	86،0	40	62،8	f.knight; op.cit.;p.485
1649-1634	4	86،0	40	62،8	Dan; op.cit.;p. 97-98
1642 1640	8	72،1	40	62،8	D. randa; op. cit.;p.102
1667	-	-	-	10	Rocqueville; op.cit.;p. 100-101
1676	4	86،0	40	62،8	G.P. The present….;p96-97
1684	80،1	39،0	-	83،8	Le Mercure Galant;juillet 1684;p.204et p.227

الراتب الشهري للإنكشارية 1580-1684

ملاحظة: الجدول قدم مبلغ الرواتب بالخمسينية (دخ) ما عدا بيانات أخرى.

المنور مروش (دراسة في عهد الأمان' العملة و الأسعار و المداخيل') ص312

الملحق رقم 2

بابا عروج عمار عمورة (الجزائر بوابة التاريخ) ص63

الملحق رقم 3

ARIADENO BARBAROSSA

Kheir-Eddine (Barberousse II)

خير الدين بربروس

مولود قاسم آيت بلقاسم: المرجع السابق، ص59

الملحق رقم 4

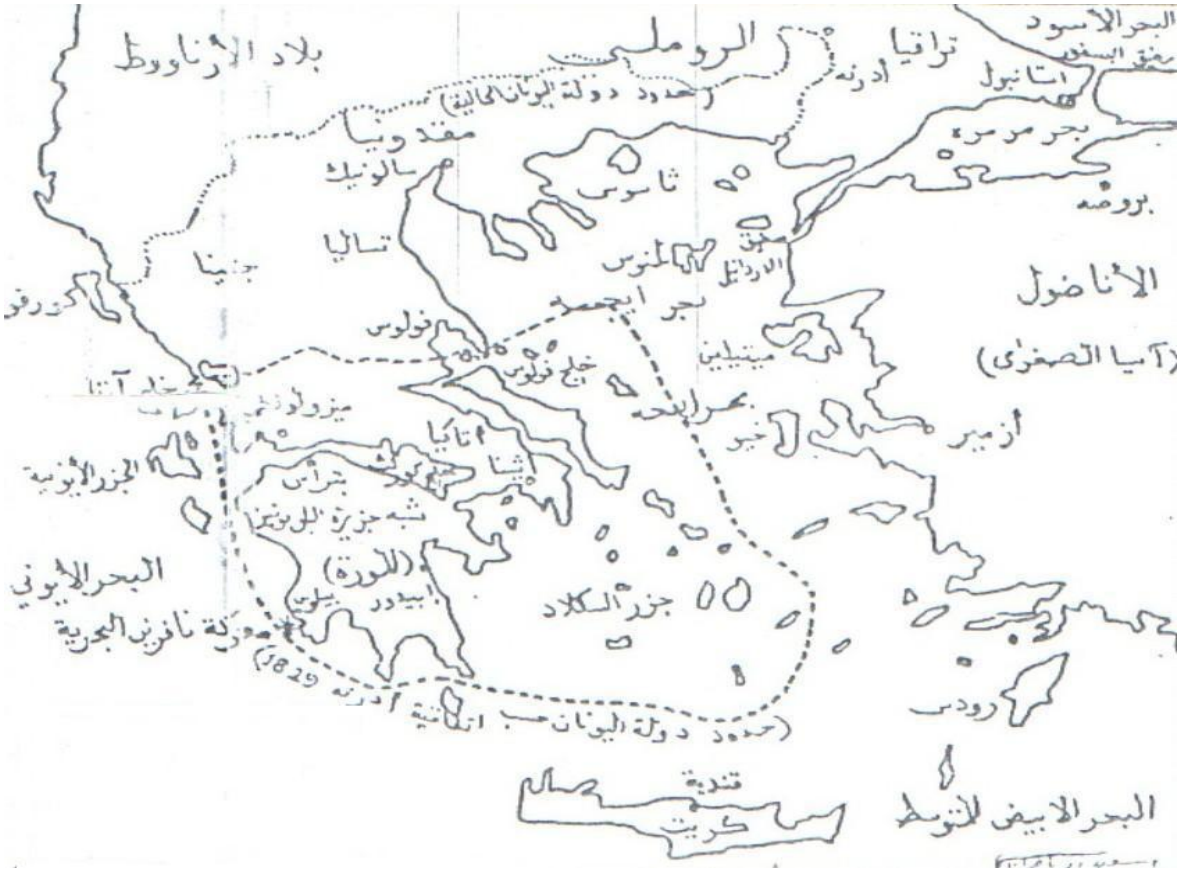

الإطار المكاني لمعركة نافارين1827م

ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ص636

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر:

1-أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492 1792م)،الشركة الوطنية،الجزائر.

2-أرجمنت كوران: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر ، تعريب عبد الجليل التميمي، الجامعة التونسية، تونس،.1970

3-جوون ــ ب وولف: الجزائر وأوروبا(1500، 1830)، تع أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986.

4-جيمس كاتكات: مذكرات أسير الداي كاتكات قنصل أمريكا في المغرب ، تع، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1962.

5-وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية، الجزائر،1980.

6-حمدان خوجة: المرآة، تع، تح، تق، محمد العربي الزبيري، تص عبد العزيز بوتفليقة، الشركة الوطنية، الجزائر، 1986.7-

7-نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى إنتهاء العهد التركي، كلية الآداب الإسلامية، قسنطينة، 1965.8

8-نينل الكسندر وفنادولينا: الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر ، تر أنور محمد إبراهيم ،مجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،2002.9

9-عزيزسامح التر: الاتراك العثمانيون افريقيا الشمالية ،تع ،محمد علي عامر ،ط1 دار النهضة العربية ،بيروت،1989.

10ــ خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس،ترمحمد دراج" ،شركة الاصالة، الجزائر، 2010

المراجع

11-أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات(1669 ــ 1671)، دار البصائر الجديدة، الجزائر،2013.

12-أحمد سالم :السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2011.

13-أرزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر السياسي و العسكري،(الفترة العثمانية، 1519-1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016.

14-جمال قنان : درسات وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات متحف المجاهد، 1994.

15-جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، (1500- 1830)، دار الرائد، الجزائر، .2010

16-طاهر عومري: تأسيس ايالة الجزائر، قسنطينة، 2005.

17-حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط 1، دار الهدى،الجزائر،.2008

18-حنيفي هلايلي:بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2007.

19-يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ،ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

20-مولود قاسم آيت بلقاسم : شخصية الجزائر و هيبتها الدولية قبل 1830,ت1،ط2،دار الامة الجزائر،.2007

21-محمد بوشنافي: الجيش إنكشاري الجزائري خلال العهد العثماني(1700_1830)، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2016، ص.73

é2-محفوظ سماتي: الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تح: عبد العزيز بوشعيب ومحمد الصغير بناتي، مشورات دحلب، الجزائر، 2009.

23-المنور مروش: دراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،(القرصنة والأساطيل)، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 7373.2009

24-المنور مروش: دراسة عن الجزائر في العهد العثماني،(العملة والأسعار والمداخيل)، ج1، دار القصبة، الجزائر، 2009

25-ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1800ـــ 1830)، الشركة الوطنية، الجزائر، 1979.

26-ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ط1، دار الغرب، الجزائر، .2000

27-ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر،.2013

28-عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ،ط خ (وزارة المجاهدين)،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007.

29-عاطف عيد: تاريخ الحضارات (تونس-الجزائر)، بيروت، 1999.

30-عبد الكريم:غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية ـــ (العهد التركي في تونس والجزائر)، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

31-عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج3،دار الأمة، الجزائر، .2010

32-علي خلاصي : الجيش الجزائري في العصر الحديث ، دار الحضارة، الجزائر 2007.

33 عمار بوحوش:تاريخ الجزائر السياسي من البداية الى غاية 1962، دار الغرب الاسلامي، الجزائر،.1997

34-عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ،ج1،دار المعرفة،الجزائر، 2006

35-عمار عمورة : الموجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، .2002

36-صالح عباد: الجزائر في العهد التركي، ط1، دار الألمعية، الجزائر،2013 .

37-صالح عباد: مدخل إلى الجزائر قبيل إقامة الحكم التركي، جيجل، 2002.

38-أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

39-شوقي عطاالله الجمل: المغرب العربي في العصر الحديث، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977.

40-توفيق دحماني: دراسة في عهد الأمان، (القانون السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني)، دار العثمانية الجزائر، 2000.

المجلات:

41-مؤيد محمود محمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان :مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،مقال المجلد15، العدد16، جامعة تكريت، 2013.

المعاجم

42-سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض، 2000م.

الرسائل الجامعية:

43-جميلة معاشي: ا لإنكشارية والمجتمع في بايليك قسنطينة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث ، إشراف كمال فيلالي، كلي ة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، (2007، 2008)،

44-حسان كشرود: رواتب الجند وعامة الموظفين، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، (2007ـــ 2008).

45-سفيان الصغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف:

حسينة حماميد، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر، باتنة،2011-2012.

46-عطلي محمد الامين: نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17م واثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الانسانية، المركز الجامعي، غرداية، 2011 ــ 2012.

47-صالح كليل: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني للاحتلال المغرب الاوسط ،رسالة ماجستير، قسم التاريخ ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر،اشراف علي اقجو،كلية العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2006،2007

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأماكن والبلدان

(أ_ب)

أراغون:ص9
أرخبيل:ص50
أزمير:ص23
الأناضول:ص22
الأندلس:ص10
أوروبا:8، 12، 54، 58
الإمارة:ص9
الاسيتانة:ص13
اسبانيا:ص 8، 22، 52، 53، 55
اسطنبول:ص22
انجلترا:ص44، 57
ايالة الجزائر:ص22، 23، 24، 25، 41، 45، 47، 48، 50، 54، 55
آسيا:ص9
بايليك التيطري:ص19، 34
بايليك الشرق:ص19
بايليك الغرب: 91
بسكرة:ص10
بجاية:ص 9، 41، 45
البرتغال:ص9، 50
برشلونة:ص53
بليدة:ص10، 19
البندقية:ص15، 53،50

(ت ـ ج ـ ح ـ د)

تقرت:ص 9
تلمسان:ص11، 12
تماسين ص10
تنس:ص10، 11
تونس:ص8، 9، 13، 25، 51، 52
جبل طارق:ص25
جربة:ص، 9، 50
الجزائر:ص8،9، 10، 12، 14، 17، 19 ، 22، 24: 27، 28، 30، 31، 43، 47، 50، 56
جزيرة كروفو:ص50
جنوة:ص50
جيجل:ص9، 10
حصن البنيون:ص10
حصن سانت:ص51
حصن ميشال:ص51
حلق الواد:ص9، 52
دار السلطان:ص11، 19
الدانمارك:ص44
الدول الأوروبية:ص37
الدولة الحفصية:ص9
الدولة الزيانية:ص9
الدولة العثمانية:ص8، 12، 13، 14، 18، 22، 23، 36، 41، 49، 50، 51، 53، 54، 57

(ر ــ س ــش)

روسيا:ص45، 57

سردينيا:ص53

السويد:ص44

سيدي فرج:ص58

شرشال:ص19، 41

شمال أفريقيا:ص 12

(ص ــ ع ــ غ)

الصحراء: ص20

صقلية:ص39، 50

عين تموشنت:ص12

غرب الأندلس:ص39، 50

غرناطة:ص9، 11

(ف ــق ــ ل)

فاس:ص11

فالونا:ص51

فرنسا:ص22، 41، 49، 56، 59

فلورنسا:ص50

قبرص:ص51

قسطنطنية:ص50

قسنطينة:ص11، 19

قشتالة:ص9

قرطاجة:ص10

قصر الداي:ص31

القل:ص45
القلعة:ص15
قلعة بني راشد:ص10
قلعة بني عباس:ص9
قلعة البينيون:10 ، 13، 49
قلعة الساحل:ص10
(ك ـ ل ـم ـن ـو)
كورسيكا:ص53
ليفورنا:ص25، 50
مالقا:ص10
مازونة:ص19
متيجة:ص20
مسرغين:ص9
المشرق:ص36، 54
المشيخة:ص20
معسكر:ص19
المغرب الإسلامي:ص8
المغرب الأقصى:ص52
المغرب الأوسط:9
المغرب الكبير:ص9
مليانة:ص11
موناكو:ص50
ميناء طولون:ص58
نابؤلي:ص39، 50
هامبورغ:ص44

هولندا:ص44
واحة ريغ:ص8
وهران:ص9، 11

فهرس الأعلام:

حرف (أ

أبو حمو، ص 11

أبو زيان، ص 11

أحمد باشا ، ص16

أحمد عرب، ص 53

إسحاق 9،8 ، 12 ،34

اسير هايدو (مؤرخ)، 39، 32،23

أندري جوليان(مؤرخ) ، 14 ،52،51

أندريا دوريا، ص 51

أندلسي أسطى موسى، ص 28

حرف (ب ت ث)

بكري وبوشناق، ص 47

بيدرونفارو ، ص10

تمقروني (مؤرخ)، ص 40

حرف (ج ح خ)

جنرال لوفيردو، ص 58

جون. وولف، ص9
جينرال ديبرمو، ص 60
حاج خليل رايس، ص 54
حاج علي رايس، ص 54
حسن بن خير الدين، ص 14 ، 19 ،24، 34 ، 38
حسن فيتريانو، ص 37
حمدان خوجة ، ص29 ، 30 ، 59
خيرالدين ص 9 ، 10 ، 11، 13 ،14 ، 24 ،27، 36 ، 38 ،41 ، 43 ،50

حرف(د ذ ر ز)

داي حسين ، ص56 ،60
داي محمد عثمان باشا، ص 54
داي مصطفى، ص 47
درغوت، ص 51،52
دوماي"، ص10
دون ريموند دي قرطبة، ص 9
دون خوان ، ص52
دي رمون ، ص9
دييغودي فيرا، ص 11
رايس حميدو، ص 41 ، 47

حرف (س ش ص ض)

سالم التومي، ص9
ستفيردوكاتو، ص 47
سطورة ، ص9
سلطان محمود الثاني، ص 54
سليم الأول، ص 12،23

سنان باشا، ص 53
سيدي عبد الرحمان الثعالبي، ص 42
سيدي علي العباسي، ص 42
شارل الخامس ، ص8
شارلكان ، ص50
صالح باشا، ص 27
صالح رايس ،ص14
ضابط هولن،ص 23

حرف (ع غ ف ق)

عبد الرحمن، ص 9
عبد العزيز الحفصي ، ص9
عبد الملك (ملك المغرب) ، ص53
العدواني ص 9
عروج ، ص8، 9،10 ،11،12، 36، 43
علج علي ، ص14، 36،37 ،38، 51، 52
علي باتشين ، ص37
فردنياند و إيزابيلا ص9
فرديناند الكاتوليكي، ص 10
فرسان مالطا ، ص16
فرناندودي زافر ، ص9
قارة حسن ، ص10
قنصل الأمريكي كاثكات ليأندر، ص 28
قنصل دوفال، ص 57 - 58

حرف (ك ل م ن ي و)

كارديال كسيمانس ، ص11
كاردينال الوزير خيمينيس ، ص9
كوندامينيت(مؤرخ)، ص 19
لاي(مؤرخ)، ص 40
لورد أكسومت ، ص47
مارتن دي أرقوت ، ص12
مارشال كولومبي ، ص31
محمد باشا، ص 16
مصطفى باشا،ص 40 - 53
مصطفي بيالي ، ص52
ميزامورتو ، ص38- 56
مولاي بلحميسي (كاتب) ،ص44
مولاي محمد المغربي (ملك)،ص 16
يوسف باشا ،ص16
ويليام شيلر،ص 31

فهرس القبائل

أولاد عبد الله،ص9
بني إبراهيم ، ص 9
بني جلاب ،ص 10
بني عبد الواد، ص 9
بني مرين، ص 9، 10

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
الشكر و العرفان	
مقدمة	أ_ و
الفصل الأول:الوحود العثماني في الجزائر	
المبحث الأول:أوضاع الجزائر قبيل الوجود العثماني	8، 10
المبحث الثاني:ظهور الأتراك العثمانيين بالجزائر	11، 15
المبحث الثالث: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية	16، 24
الفصل الثاني:المؤسسات العسكرية لإيالة الجزائر	
المبحث الأول: الجيش البري	25، 36
المبحث الثاني: الجيش البحري	36، 42
المبحث الثالث: الأسطول الجزائري	42، 47
الفصل الثالث: مظاهر التعاون العسكري بين الإيالة و الباب العالي و نهاية الحكم العثماني1830	
المبحث الأول: مظاهر التعاون بين الإيالة و الباب العالي	49، 53
المبحث الثاني: نهاية الحكم العثماني للإيالة و نتائجه	54، 59
خاتمة	61،63
قائمة المصادر والمراجع	65،68
الملحقات	70،74
فهارس عامة	76،84
فهرس المحتويات	86